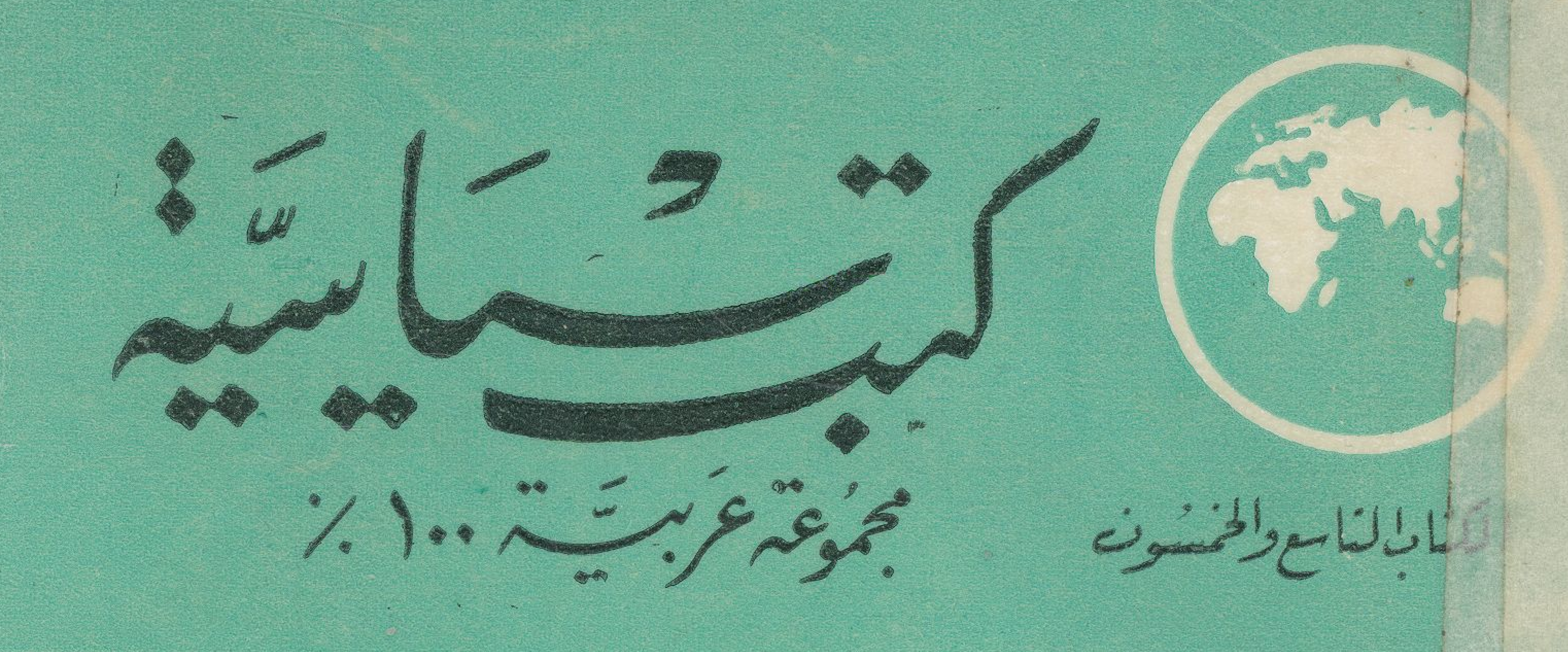


الملونون

يحيى عاكف

إهـــــــداء ٢٠٠٨

السفير / أحمد طه

جمهورية مصر العربية

كتب سياسية

الكتاب التاسع والخمسون



يحيى عاكف

هذا الكتاب

من أهم المشكلات التى نجمت عن نشوء الاستعمار مشكلة التفرقة العنصرية ، وقد حمل الجنس الابيض الاوربى لواء الاضطهاد العنصرى فى كل بقعة نزل فيها •

واذا كانت دعوات الحرية قد ظهرت منذ مطلع العصر الحديث فقد اقترنت بها دعوات الاستعباد أيضا ، وأصبح استعباد الاوربيين للشعوب الملونة عملا أساسيا فى قاموس الاستعمار الاوربى ، ثم أصبح عملا أساسيا فى قاموس الحياة الامريكية عن طريق العدوى الجنسية •

والعجيب أن المساواة التى دعا اليها الاسلام وحرر بها الجنس البشرى من العبودية العنصرية ، لم تصل الى أسماع العالم الاوربى •

كانت دعوة الاسلام قائمة على أساس (لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى) وان (الناس سواسية كأسنان المشط) وهذه المساواة حرمت التفرقة العنصرية وجعلت الابيض والاحمر والاسود من بنى آدم سواء •

وهذه الفلسفة الاسلامية التى حققت المساواة كونت الحضارة العربية التى تألقت فى العالم حينما كانت أوربا تعيش فى ظلمات القرون الوسطى •

ولكن الحضارة الاوربية التى خلفت الحضارة الاسلامية فى العصر الحديث قامت على أسس عنصرية حقيرة عادت بالانسان الى مظالم عهد الرومان والى ظلمات عهود الجاهلية الاولى •

فكان الاوربى المستعمر يستعبد الهندى لأنه ملون وكان يستعبد الافريقى لأنه ملون وظلت هذه التفرقة العنصرية تساير تيار الحياة

المادية الاوربيـــة المستندة الى الاستعمار طوال القرن الثامن عشر والتاسع عشر ولا زالت رواسبهاموجودة حتى اليوم فى اتحاد جنوبى افريقيا وفى الولايات المتحدة الأمريكية •

وبالرغم من قيام الامم المتحدة وصدور ميثاق حقوق الانسان الذى يعتبر من أهم المواثيق التى صدرت فى العصر الحديث فان التفرقة العنصرية لا زالت تكوى بنارها الملونين فى افريقيا وفى أمريكا على السواء •

ولكن صحوة الشعوب الملونة التى تمثلت فى مؤتمر باندونج وفى المؤتمر الاسيوى الافريقى فى القاهرة وفى مؤتمر اكرا الذى يعقد فى هذه الايام تبشر بتحرير الجنس البشرى من عبودية الاستعمار ومن استعباد الاوربين والامريكيين للاجناس الملونة •

وهذا الكتاب يصور التفرقة العنصرية فى اتحاد جنوب افريقيـا وفى الولايات المتحدة الامريكية ويلقى الاضواء على سياســة الجنس الابيض ممثلا فى الاوربيين والامريكيين نحو أهل البلاد الاصليين المحرومين من جميع الحقوق •

ويسر لجنة كتب سياسية أن تقدم كتاب الملونين الى القارىء العربى ليرى فيه حقيقة هذه المشكلة التى تعتبر أثرا من آثار الاستعمار •

لجنة كتب سياسية

مقدمة

من المؤسف حقا أن يحاول البعض القاء ستار كثيف من الدخان حول مسألة التفرقة العنصرية فى اتحاد جنوب افريقيا والولايات المتحدة لأنها مشكلة انسانية يقع ضحيتها الملايين من البشر الذين يتعرضون لأقسى أنواع المهانة والاضطهاد ..

والواقع أن مشكلة التفرقة العنصرية تمثل المشكلة الاجتماعية والاقتصادية والانسانية التى تتطلب الحل الناجز السريع ، ذلك لأن الملون أو الزنجي سواء فى اتحاد جنوب أفريقيا أو فى الولايات المتحدة الامريكية يعيش عيشة تأباها البشرية ، وتأنفها الانسانية اذ بينه وبين الأبيض علاقة تملؤها الكراهية والنفور الأمر الذى يتعذر معه عيشهما معا جنبا الى جنب ..

ومما لا ريب فيه أن تلك المشكلة ليست مسألة هينة لانها تتجسم فى اجبار فئة اجتماعية على العيش منعزلة عن الفئات الاخرى ومن ثم يجب معالجة هذه المشكلة على أساس عام شامل ..

ولا ينبغى أن يقتصر اهتمامنا على الناحية الانسانية لهذه المشكلة وحدها ، بل علينا أن نراعى أهميتها من الناحية السياسية لارتباطها الوثيق بالسلام والأمن فى العالم ..

ان التفرقة العنصرية عدوان صارخ على حقوق الانسان ..

ان التفرقة العنصرية لون غريب من ألوان الاستعمار البشرى الكريه

ان التفرقة العنصرية خطر ساحق على السلام والأمن الدوليين ..

ازاء هذا .. شنت العديد من الدول هجومها الشديد على التفرقة العنصرية وسياسة الولايات المتحدة تجاهها ، كما تعرضت حكومة

جنوب أفريقيا لحملة شديدة فى الامم المتحدة من جانب الدول الاعضاء لاصرارها على المضى فى التفرقة العنصرية واضطهاد الملونين والزنوج .

وتردد صدى تلك المشكلة فى جنبات العالم كله ، وأعلنت الدول العديدة الاعضاء فى الامم المتحدة رأيها فى هذه المشكلة كل حسبما تمليه مصلحة الضمير العالمى ..

والمعروف أن الامم المتحدة أداة فعالة فى وضع كثير من المشكلات العالمية التى من أبرزها مشكلة التفرقة العنصرية فى نصابها ، وبناء على ذلك ، أدانت الجمعية العامة للامم المتحدة حكومة جنوب أفريقيا بسبب التفرقة العنصرية ، وأصـــدرت قرارا فى ١٩٥٧/١١/٢٨ يقضى بدعوة حكومة جنوب أفريقيا لاعادة النظر فى سياستها الخاصة بالتفرقة العنصرية ..

وهبت الدول جميعها تنتقد مسلك الولايات المتحدة الامريكية ازاء هذه المشكلة لدرجة أن بعض الامريكيين من البيض أنفسهم قالوا : « التفرقة العنصرية بأمريكا عمل غير انســانى يدمغ بلادنا بالخزى والعار .. »

ونحن ، نقدم هذا الكتاب للقارىء العربى عارضين فيه تلك المشكلة فى اتحاد جنوب أفريقيا والولايات المتحدة ليعرف القارىء من كل كلمة من كلماته كيف هب المظلومون بعد أن فاض اناؤهم ؟ كيف استيقظوا ووعوا .. وأقسموا على أن يظفروا بحقوقهم كاملة ، ولا بد أن يظفروا بها .. فقد انتهت عهود الاستعمار الى غير رجعة ، وبزغ نور الحرية والمساواة فى كل مكان ..

يحيى عاكف

الفصل الأول

من هم الملونون ..؟

المبحث الاول

فى جنوب افريقيا

لمحة تاريخية :

اهتدى البرتغاليون فى أواخر القرن الخامس عشر الى طريق بحرى جديد للتجارة مع الشرق يعبر سواحل افريقيا الغربية الى طرفها الجنوبى وأطلقوا عليه اسم « رأس الرجاء الصالح » . وبدأ الاوروبيون وخاصة الهولنديون يتعرفون على ذلك الطريق منذ هذا التاريخ ذلك أن هولندا كانت أكثر الدول تعاملا مع البرتغاليين . وحينما أخضع فيليب الثانى ملك أسبانيا البرتغال فى أواخر القرن السادس عشر، رأى أن يحرم البروتستانت وهم سكان هولندا من مصادر ثرواتهم فأغلق ميناء لشبونة فى وجه سفنهم فكان لزاما عليهم والحال كذلك أن ينموا علاقاتهم التجـارية مع الشرق استمساكا منهم بمذهبهم البروتستانتى ، ومن ثم أنشأوا فورا شركة الهند الهولندية التى لم تلبث أن وسعت دائرتها وقوت نفوذها ويرجع ذلك الى ما يلى :

أولا : أنها كانت توزع على المسهمين أرباحا خيالية .

ثانيا : أنها ابتدعت أساليب احتكارية شاذة أتاحت للقائمين عليها التحكم فى الاسواق والاسعار . وأدت تلك السياسة الملتوية التى اتبعتها الشركة الى انهيارها بعد أن أنشأت محطة رأس الرجاء الصالح عام ١٦٥٢ .

ومنذ ذلك العهد أخذت تتجمع عناصر المشكلات الاجتماعية والسياسية التى نشهدها الآن فى اتحاد جنوب أفريقيا اذ حمى وطيس المنافسة التجارية بين كل من فرنسا وهولندا وانجلترا ، وبلغت الرغبة الملحة فى فتح أسواق جديدة فى الشرق ذروتها ، ومن ثم وفد الى مدينة الكاب الرعيل الاول من المستوطنين الاوروبيين الذين هاجروا الى هذه البلاد البكر بغية استيطانها واستغلال ثروتها .

وتوغل الاوربيون سواء أكانوا من الهولنديين أو من البلاد الاخرى وخاصة الانجليز والتقوا بقبائل الهوتنوت والبوشمان وهم سكان البلاد الاصليون وتوطدت الاواصر ـ بعد صراع ـ بين هؤلاء وأولئك نتيجة تبادل المنافع فاندمجوا معا وتزاوجوا وتكاثروا وبذلك بعث الملونون الى الوجود ..

فالملونون هم السلالات التى نشأت بادىء ذى بدء فى الكاب نتيجة للزواج الذى تم بين البوير وهم من السلالات الهولندية التى كانت من الرعيل الاوربى الاول الذى حل بهذه البلاد ونساء الهوتنوت والبوشمان من سكان البلاد الاصليين أو نساء الملايو اللائى وصلن من جزائر الهند الشرقية ..

الى جانب الملونين يوجد الزنوج والهنود .. أما الزنوج فهم السلالات التى نتجت عن زواج أهالى البلاد بعضهم من بعض .. والهنود وهم السلالات التى وجدت فى البلاد نتيجة لنزوح أسلافهم الى أراضى البلاد عام ١٨٦٠ .

الأجناس فى جنوب أفريقيا :

تجمع فى جنوب أفريقيا تبعا للعوامل التى سردناها سالفا الاجناس الآتية :

١ - **الاوربيون** : وهم الذين هاجروا الى تلك البلاد ويبلغ عددهم حسب الاحصاءآت الاخيرة ٢٫٢٥٠٫٠٠٠ نسمة ٠

٢ - **الملونون** : وهم السلالات التى نجمت عن زواج الاوربيين من نساء الهوتنوت والبوشمان من سكان البلاد الاصليين ، ومن نساء الملايو الوافدين من جزر الهند الشرقية ٠

٣ - **الزنوج** : وهم الذين ينتمون الى شتى القبائل الافريقية التى يطلق عليها مجتمعة اسم قبائل البانتو ٠

ويبلغ مجموع الجنسين الثانى والثالث ٨٫٩٠٠٫٠٠٠ نسمة ٠

٤ - **الهنود** : ويبلغ مجموعهم ٢٥٠٫٠٠٠ نسمة ٠

كيف تكون اتحاد جنوب افريقيا ؟ :

يتكون اتحاد جنوب أفريقيا من أربعة أقاليم :

(أ) مستعمرتى الكاب والناتال ، وتتكون من البريطانيين الأول الذين حلوا بجنوب أفريقيا فيما بين ١٧٩٥ ، ١٨٠٦ بحجة الحيلولة دون سيطرة الفرنسيين عليها ، وأخضعوا المواطنين المقيمين فى تلك البلاد لنفوذهم ٠

(ب) جمهوريتى الاورانج والترانسفال أو بعبارة أخرى جمهوريتى البوير وهما الترانسفال ومستعمرة البرتغال الحرة ٠٠ وكون هاتين الجمهوريتين جماعات البوير الذين لم يرق فى أعينهم العدوان الانجليزى على الكاب والناتال فلم يطب لهم المقام فيهما بعد حلول الانجليز ، فحملوا أمتعتهم وشدوا رحالهم الى الصحارى ٠٠ وهناك اشتبكوا مع رجال قبائل البانتو والزولو الاقوياء فى معارك دامية قاسية مريرة قتل فيها من قتل ، وعاد من البوير الى الكاب والناتال مرة ثانية من عاد ، ودام هذا السجال فترة ليست بالقصيرة حتى كتب النصر للبوير النازحين واستقر لهم المقام فى أراضى ولايتى الاورانج والترانسفال واستقلوا بهما وأصبحتا جمهوريتين ٠

وعاش أهالى مستعمرتى الكاب والناتال وجمهوريتى البوير جنبا الى جنب الى أن اكتشف فى أرض البوير مناجم الذهب والماس فى أواخر القرن التاسع عشر ، ومن هنـــا بدأ لعاب الأشرار يسيل ، والمطامع الشخصية تتمثل وتتجسم ، وشـهدت جوهانسبرج شرذمة من أشرار الانجليز الذين تسلطت أعينهم على اقتناص الثروة الطارئة فشنوا على البوير الغارة تلو الغـــارة ، واستبسل البوير دفاعا عن أراضيهم وأحرزوا عدة انتصارات على الانجليز •• الا أن عدم التكافؤ فى العتاد والعدد أرغم المجاهدين من البوير الى الالتجـــاء الى حرب العصابات التى دامت قرابة عامين ونصف العام ••

وناشد الرئيس كروجر الدول الاوربية فى ذلك الوقت لتقـــديم العون المادى والأدبى له ، وتلقى وعودا جوفاء مشتاقة الى البذل أو الى الوفاء •• ازاء هذا ، ونظرا لأنه لم يتقدم اليه أحد البتة بالعون فعلا بأى لون كان أو بأية طريقة من الطرق ، اضطر مرغما الى عقد معاهدة الصلح عام ١٩٠٢ ، وعلى ذلك ضم الانجليز أراضى الاورانج والترانسفال الى مستعمراتهم ••

وفى عام ١٩٠٦ حصل الجنرال سمطس على الاســـتقلال الذاتى لولايتى الاورانج والترانسفال ودارت مفاوضـــات طويلة بينه وبين الانجليز أدت الى انعقاد مؤتمر عام ١٩١٠ تقرر فيه ضم هذه المناطق بعضها الى بعض طبقا لدستور ٣١ مايو سنة ١٩١٠ ونص فيه على تكوين حكومة مشتركة من الانجليز والبوير وقيـــام اتحاد جنوب افريقيا •• وأصبح الاتحاد بوضعه الراهن دمنيون مستقلا استقلالا ذاتيا ، وينص دستوره على أن تنفرد كل ولاية من ولايات الاتحـاد الاربع بمجلسها الخاص على أن تخضـــع المجالس الأربعة للمجلس التشريعى الأعلى ومقره مدينة الكاب •

أما سكان الاتحاد فهم الاوربيون والملونون والزنوج والهنود •

المبحث الثانى

فى الولايات المتحدة الأمريكية

قدوم الزنوج الى الولايات المتحدة :

اتجه نظر المستعمرين صوب افريقيا السوداء وأخـــذوا يجلبون منها كل ما أمكن الحصول عليه من الزنوج الذين سيقوا الى هـــذا الوطن الجديد كقطعان الماشية ·

وكان الهدف من جلب الزنوج للولايات المتحدة هو توفير الأيدى العاملة بقصد استثمار موارد الثروة الطبيعية الفتية ســـواء أكانت زراعية أو رعوية أو معدنية أو بحرية وذلك للأسباب الآتية :

(أ) أن هذا العمل شاق بطبيعته ·

(ب) أن المهاجرين البيض لا يرغبون كثيرا فى العمـــل الزراعى بطبيعة ميولهم وطريقة حياتهم ·

(ج) عجز الهنود الحمر عن القيام بهـــذا العمل لقلة صـلاحيتهم وضآلة عددهم ·

وكان الزنوج يباعون مع الارض كالسـلعة ويستخدمون كالحيوان سواء بسواء ·

وفى خلال القرنين الســـابع عشر والثـامن عشر ، كان الزنوج موزعين على طول امتداد السهل الساحلى المطل على المحيط الاطلسى ، بيد أنه بمضى الوقت بدأوا يتركزون فى الولايات الجنوبيـــة التى أخذت تتجه نحو انتاج القطن وما يتصل به من الصناعات ·

معنى كلمة زنجى :

الجدير بالذكر أن وضع الزنوج فى الولايات المتحدة وضع شائن مرير لانه يلابس تعريف الزنجى هناك الغموض والتعقيد ، ويختلف باختلاف الولايات فما تعتبره ولاية أنه أبيض قد تعتبره أخرى انه ملون ، ويخضع هذا الاعتبار لقـــاعدة عنصرية بيولوجيـــة فى غاية التعقيد ، وعلى أية حال تدل كلمة زنجى على العنـــاصر الملونة التى يدخل فى تركيبها الجنس والدم الزنجى ٠

الملونون والزنوج فى الجنوب :

يشمل نطاق الملونين والزنوج فى الجنوب ١٣ ولاية وهى : البامام، اركنساس ، فلوريدا ، جورجيا ، كنتكى ، لويزيانا ، مارى لاند ، مسيسبى ، كارولينا الشمالية ، كارولينا الجنوبية ، تنسى ،تكساس، فرجينيا ٠٠

وكان عدد الملونين والزنوج يفوق عدد البيض فى ولايتى كارولينا الجنوبية ورغم ذلك فمن الملاحظ أن نسبتهم أخذت تتناقص فى جميع ولايات هذا النطاق بالنسبة للبيض ، ويقدر متوسط النقصان فى كل من الولايات الثلاثة عشر بنحو ٤ر٥ فى المائة فى العام الواحد ٠

الملونون والزنوج فى الشمال :

بدأ الملونون والزنوج يهاجرون من المقاطعات الجنوبية الى الشمال، ويقال انه فى المدة بين ١٩٢٦ ، ١٩٢٨ انتقل أكثر من مليون ملون وزنجى من الجنوب الى الشمال ، ونتج عن هـــذه الهجرة أن تأثرت الولايات الجنوبية بصفة خاصة ٠

وترك المهاجرون الى الشمال حرفة الزراعة ، وتحولوا الى الصناعة

فى المدن الشمالية ، ولم يلاقوا فى تحولهم هذا من الزراعة الى الصناعة أى رهق ، بل يبدو أن تخصصهم فى الصناعة غدا أمرا يسيرا ..

وعاش المهاجرون الى الشمال عيشة جديدة فى لونها ونوعها .

ويبلغ عدد سكان الولايات المتحدة حسب احصاء ابريل سنة ١٩٥٧ كما يأتى :

١ - أكثر من ١٥٢ر٤٦٤ر٠٠٠ نسمة من البيض .

٢ - أكثر من ١٨ر٦٦٠ر٠٠٠ ملون وزنجى .

الفصل الثانى

مشكلة التفرقة العنصرية

ثارت مشكلة التفرقة العنصرية عندما لم يأبه الاسياد بمطالب من يعتقدون هم أنهم عبيد وعندما غضت الحكومات الطرف عن منحهم الحقوق التى يجب أن يمارسوها ازاء تحملهم التكاليف العامة ٠

والمعروف أن الدول تلتزم بمقتضى أحكام القانون بأن تحترم كرامة المواطن الشخصية وأن تعترف له بالحقوق التى تكفل تحقيق هذه الغاية ، كذلك ، يخضع المواطن لعبء التكاليف العامة التى تعد بمثابة واجبات يؤديها الفرد للدولة التى تمنحه الحقوق ٠

ونبحث الآن مدى تمتع الملونين والزنوج سواء فى اتحاد جنوب أفريقيا أو فى الولايات المتحدة الامريكية بالحقوق ، ومدى تحملهم للتكاليف العامة ، وهى الامور التى تقودنا الى نشأة مشكلة التفرقة العنصرية ٠٠

المبحث الأول

الحقوق

أولا ــ الحقوق العامة :

تعتبر هذه الحقوق مقومات للشخصية الانسانية وهى ما اصطلح على تسميتها بالحريات العامة لشخص الانسان أو حقوق الانسان ، ومن المقرر أن يتمتع بها المواطنون جميعا تمتعا كاملا على السواء ٠

وهذه الحقوق العامة هى حق المواطن فى الحرية الشخصية بمعنى

أنه لا يجوز القبض عليه أو حبسه أو سجنه الا حيث يجيز القانون ذلك ، وبحيث يكون له الالتجـــاء الى القضاء ، وتتضمن الحـــرية الشخصية كذلك حصـــانة المسكن ، وحق المرور فى أراضى الدولة وحرية التنقل داخلها والخروج منها ، وهى حقوق مخولة للفرد حسب الاجراءات التى تفرضها الدولة نفسها ، وحق الانتفاع بالمرافق العامة كوسائل المواصلات والمدارس والمستشفيات ذلك لأن هــذه المرافق موجهة لاشباع حاجة الفرد من حيث هو انســـان ، ويكون حرمان الفرد من الانتفاع بها تنحية له عن الحياة الاجتماعية وانكارا لشخصيته القانونية ، ومن حقوقه كذلك حرية الفكر فله أن يفكر كيفما يشاء ، وتقتضى حرية الفكر حرية العقيدة والعبادة كما تقتضى حرية الصحافة فى حدود قوانين الدولة ، وله أخيرا حرية الاجتماع والعمل ومزاولة المهنة التى يفضلها عن غيرها ٠

فهل سمح الاوربيون الذين نزحوا الى جنوب أفريقيا وتحكموا فى أهلها ، أو البيض فى الولايات المتحـدة الامريكية للملونين والزنوج التمتع بهذه الحقوق العامة ؟؟ ٠٠ أم شمخوا بأنوفهم ونأوا عن احترام حقوق الملونين والزنوج ؟٠٠

أ ـ فى جنوب أفريقيا :

اقرأ معى ما قاله (اندريه فيولى) مؤلف كتاب أفريقيا الجنوبية ، تلك الارض المجهولة حينما وصف ما رآه رأى العين :

« كنت جالسا الى مائدة فى شرفة الفندق ذات صباح ، وكان أول ما استرعى بصرى كثرة الرواد ، وقد اجتمع حول احـــدى الموائد المجـــاورة لمائدتى أفراد أسرة تتكون من أب وأم وولدين فى زهرة الشباب ، يمتازون جميعا بالقوام الفارع ، والشعر الذهبى ،والعيون الزرق ، وتبدو عليهم امارات الصحة والقوة ، وتحريت أمر هـــذه الاسرة فعرفت أن الأب والأم من أصـــل هولندى وهم من طبقـة أصحاب الضياع الواسعة ٠٠

والى جانبهم ، رأيت أسرة انجليزية لا فرق بينها وبين سائر الأسر الانجليزية التى ألف آلعالم مظهرها ومخبرها فى كل قطر وتحت كل سماء ، أفرادها طوال الأجسام ، نحافها ، حمر الوجوه ، مقبلين فى نهم على أكواب الويسكى والبيرة ..

هؤلاء وأولئك هم البيض .. السادة ..

ثم هاهم الخدم .. انهم ذوو آلبشرة البرونزية والشعر الاسود اللامع ... انهم يرتدون ثيابا بيضاء ، وينسابون بين الموائد ،حاملين صحافا تعلوها أكواب الشراب وألوان الطعام .. وهم الملونون ..

ثم .. هاهم العبيد .. يرتدون ثيابا زرقاء .. يسيرون حفاة الأقدام ، ويقومون بالأعمال الوضيعة من غسل وتنظيف وكنس وقضاء حاجات نزلاء الفندق فى الداخل والخارج .. وهم الزنوج ..

انها صورة ناطقة تكشف لنا بجلاء مدى ما ينمتع به المواطنون من الحقوق العامة .. فأين الحرية الشخصية والملونون والزنوج خدم وعبيد ؟؟.. وهل يتصور عقلا أن يتمتع هؤلاء الذين فرضت عليهم ضروب الذلة وألوان الامتهان كما وصف (اندريه فيولى) بحرية الفكر !؟ وهل تلتقى هذه الحرية وهؤلاء فى طريق واحد ؟ .. وكيف يكون اللقاء ؟ .. وأين يكون الطريق ؟ .. لقد تجردوا تماما منحرية الفكر ، ولم يجردوا منها وحدها ، بل انهم سلبوا حرية العقيدة والعبادة . فهم ممنوعون من دخول الكنائس .. بل لقد وصلت التفرقة العنصرية بينهم وبين أسيادهم الى حد الموت ، فهناك مقابر خاصة لكل جنس !! ..

وأين حق المرور فى أراضى آلدولة وحرية التنقل داخلها والخروج منها ، والمرور فيها بوجه عام مقيد بجوازات مرور ؟ .. فلا يجوز دخول الأحياء الاوروبية الا بجواز مرور ..

وأين حق الانتفاع بالمرافق العامة وهى وقفا على الاوروبيينوحدهم

ومن أبرز الأمثلة على ذلك مسألة قبول الملونين .. فما بالك بالزنوج !! .. فى المدارس الاوروبية ، فقد يتصادف وينشأ فى أسرة من المولدين طفلا ذو بشرة بيضاء ناصعة ، وفى هذه الحالة يقبل فى المدارس الاوروبية ، وكيلا تقف أسرته عقبة كؤود فى سبيل اتمامه التعليم وصيانة لمستقبله ، عليها ، أن تتوارى عن الأنظار ، ويختفى الحنان ، وتدفن العاطفة الأبوية الى الابد حتى يشق الفتى طريقه فى الحياة ..

ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد أن طفلا أسمر ولد لاسرة ملونة ، أصبح أفرادها ذوى بشرة بيضاء بمرور الأجيال وأدرك الطفل أن لونه الأسمر سيكون عقبة فى مستقبل اخوته ، وتسلطت عليه هذه الفكرة وملكت مشاعره واستبد اليأس به ، فألقى بنفسه من النافذة كي يريح ويستريح .

أضف الى ذلك أنه لا يسمح مطلقا لغير الاوروبى ركوب السيارات العامة أو عربات الترام التى يستعملها البيض ، كما أنهم ممنوعون منعا باتا من دخول السينما والمسارح أو أماكن اللهو الاخرى بل والمطاعم والمكتبات ، وقصارى القول ، أنهم ممنوعون من كل الاماكن العامة ، وخصصت فى مكاتب البريد والسكك الحديدية أماكن خاصة لهم ..

أبعد هذا يقال أن الملونين والزنوج يتمتعون بحق الانتفاع بالمرافق العامة ؟! ..

وأين حرية الاجتماع والعمل وقد أوجدت قيود اللون التفرقة فى مجال العمل أيضا ؟.. فلا ينال الملونون والزنوج أى فائدة ترجى من التشريعات الاجتماعية التى تطبق على الاوروبيين مثل معونة البطالة ومعاشات الشيخوخة ، وهم مستثنون كذلك من الامتيازات التى يحصل عليها العمال البيض طبقا لقانون المصانع وقانون الاحداث

وقانون الاجور وقانون الترضية الصناعية • وتحد لوائح قيود اللون من أجور العمال الملونين والزنوج فيبلغ متوسط أجر الفرد منهم اليومى ٢ شلن وثمانية بنسات فى حين أن متوسط أجر الاوروبى اليومى يتراوح بين عشرين وخمسة وعشرين شلنا ••

وهؤلاء العمال يعانون سوء الحال من جراء غلاء المعيشة واستغلالهم أسوأ استغلال فانهم بالرغم من أجورهم التافهة يضطرون الى دفع أسعار عالية لأجور مساكنهم وطعامهم • وتكثر الوفيات بين أطفالهم لدرجة أن كلا منهم يجد نفسه مضطرا للمساهمة بنصيب من أجره الضئيل لمساعدة زملائه الذين فقدوا أطفالهم •• ومستوى معيشة عائلات هؤلاء العمال منخفضة لدرجة خطيرة ، وقد ذكر دكتور (راى فيليبس) فى محاضرة ألقاها فى نادى الروتارى بجوهانسبرج ونشرت فى عدد يوليه سنة ١٩٤٠ من مجلة أخبار الصلات العنصرية أن العائلة الملونة المكونة من خمسة أفراد وتعيش فى منطقة الضواحى لا يمكنها المعيشة بأقل من ٦ جنيهات و ١٠ شلنات شهريا مع أن معظم العائلات الملونة حتى اذا اشتغلت الزوجة يقل دخلها عن هذا الحد بكثير وكثير ! •• وثبت أن متوسط ديون العائلة الملونة والزنجية فى ضواحى جوهانسبرج بلغت ٢٠ جنيها و ١٧ شلنا وست بنسات للعائلة الواحدة ••

وطبيعى ألا يعرف الملون أو الزنجى حرية اختيار العمل اذ يقوم وكلاء مكاتب تشغيل العمال بمحاصرة العمال فى المناطق الافريقية ويجبروهم على وضع بصماتهم على عقود قانونية كتبت باللغة الانجليزية التى لا يفهم فيها العامل حرفا واحدا ، وتتراوح مدد العقود بين تسعة شهور واثنى عشر شهرا ، ويوزع الوكلاء العمال على الاعمال المختلفة ثم يوضع العمال حتى نهاية العقد فى عنابر تعتبر شيئا بين الثكنات والسجون ويدفعون اليها دفعا ، ويبيتون لياليهم على مصاطب من الحجارة ، ولا يعرفون معنى الفراش أو الغطاء لانهم لم

يروه ، أما طعامهم فيصرف لهم بالبطاقات ، ويحرسهم رؤساءمسلحون بسياط من الجلد ، ولذلك يسقط منهم الآلاف من الاعيـاء أو من الاصابة ..

واذا أردنا أن نلمس مدى ما يتمتع به الهنود فى اتحاد جنوب افريقيا من هذه الحقوق العامة فلنلق نظرة سريعة عـلى ما قاله أحد الصحفيين الاوروبيين الذين زاروا حديثا مدينة « ديربان » ، ومدينة «ديربان» هذه ثالثة مدن الاتحاد أهمية وعظمة ، وهى عاصمة ولاية الناتال ، وتكاد هذه المدينة أن تكون هندية لحما ودما اذ يعيش فيهـا أكثر من مائة ألف هندى ..

قال الصحفى : — « كنت أجوب بسيارتى وسط المدينة فألفيت عددا من الرجال والنساء الهنود حضروا فى مظاهرة رمزية ، وعلمت أنها تلبية لنداء مجلس المقاومة الذى يطالب بحقوق الهنود المسلوبة ، وتجاوز المتظاهرون سياجا أقيمت عليه لافتة كتب عليها « .. أملاك البلدية .. ممنوع الدخول .. المخالفون يتعرضون للمحاكمة .. »

وتوغل المتظاهرون فى هذه الارض وارتفعت هتافات الاحتجاج ، واذا بأحد رجال البوليس يخرج من أحشاء الظلام ، ويثير مصباحه ويستدعى الخارجين عـلى القانون المزعوم ويقيد أسماءهم ومقـار أعمالهم ، ثم يدعوهم للحضور الى المحكمة فى تمام الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى ..

وفى اليوم التالى ، قصـدنا الى دار القضاء حيث يتقرر مصـير المتظاهرين بالامس ، فاذا بهم يدلفـون الى قاعـة المحكمة مرفوعى الرءوس ، موفورى الكرامة . تبدو على سماتهم آيات التحدى والحـزم وأخذ القاضى ينظر اليهم شـزرا فى الوقت الذى كان الكاتب يتلو أسماءهم ، ولم تستغرق محاكمتهم جميعا أكثر من دقيقة واحدة !! ثم نطق القـاضى بالحكم على كل منهم بالسجن شـهرا من النفاذ فورا .. !

واقتيد الرجال والنساء جميعا الى قفص حديدى لا فرق بينه وبين أقفاص حدائق الحيوان ، ثم رحلوا جميعا الى السجن ..

وعلمت أنهم يعاملون فى السجن معاملة المجرمين الآثمين فيفرض على النساء غسل الارض وجمع القمامة ..

أبهذه الصورة تصان الحرية الشخصية ؟ .. أعلى هـذا النحو يمارس المواطنون حقوقهم فى المرور فى أراضى الدولة وحرية التنقل داخلها .. !؟

ثم انظر الى مدى ما يتمتع به الهنود من المنافع العامة .. انهم محرومون كذلك من دخول دور السينما والمسارح وأماكن اللهو المخصصة للاوروبيين ، بل انهم محرومون كذلك من استعمال وسائل المواصلات المخصصة للاوروبيين ..

أما عن حرية العمل فيعمل سبعون ألفا من الكادحين بين رجال ونساء وأطفال لا تزيد أعمار الكثير منهم على اثنى عشر عاما فى مزارع قصب السكر ، وكلهم يعملون فى ثياب مهلهلة من مشرق الشمس حتى مغربها ، وتحت وابل من الامطار الغزيرة التى تهطل على المناطق الاستوائية ، ويبلغ متوسط الاجور التى يتقاضاها هؤلاء العمال شهريا كالآتى :

٢٥٠ قرشا للرجل ـ ١٩٥ قرشا للمرأة ـ ٦٢ قرشا للطفل .

ويسكن العمال فى خيام مصنوعة من نسيج شراع المراكب ، وأكواخ مصنوعة من الصاج المتعرج ، وتقع على مسيرة عدة كيلو مترات من أماكن العمل ، وتكاد تشبه حظائر البهائم ، فالاضاءة فيها قاصرة على الشموع أو مصابيح الزيت البدائية ، وتنفذ الرياح خلال شقوقها ولا أثر فيها للوسائل الصحية ..

أما التغذية فلا تتناسب البتة مع العمل الشاق الذى يبذله عمال المزارع ، ونتيجة لذلك كثر تعرض العمال لمرض السل الفتاك وجاء

من الاحصائيات ان عدد الوفيات بين المصابين بالامراض الصدرية من الهنود يبلغ ٣٠٠ يوميا ٠٠ !

بقيت حرية الاجتماع ولنعرض هذه الحادثة ، فهى تدل دلالة بالغة على مدى تمتعهم بهذه الحرية ٠٠ : حدث خلال عام ١٩٤٢ أن اجتمع مائتى عامل من عمال احدى المزارع ، وهم من العمال الهنود والزنوج وقصدوا باجتماعهم تقرير المطالبة برفع الاجور الى الضعف ، فما كان من صاحب المزرعة الا أن استنجد بقوات البوليس فجاءوا على الفور يحملون العصى الغليظة والاسلحة النارية والغازات المسيلة للدموع وكأنهم فى ميدان قتال ، فلما تحصن المجتمعون بمساكنهم ، حاصرها البوليس ، وأطلق النيران على من فيها ، فلم يجد هؤلاء بدا من التسليم بعد أن قتل منهم خمسة عشر رجلا ، ثم سيقوا الى المحكمة بتهمة العصيان والتمرد فحكمت المحكمة على كل منهم بالحبس شهرا وبغرامة تقدر بثلاثة جنيهات ٠٠ !!

انها التفرقة العنصرية البغيضة التى حقرت من شأن هذه السلالات من بنى الانسان وعزلتهم عن نظرائهم فى الجنس وقضت على حقوقهم العامة المشروعة ٠٠!

والقول بأنهم يتمتعون بتلك الحقوق العامة فى نطاقهم هو بعد ما ذكر قول تبطله كل القوانين الموضوعة التى تقرر أن المواطنين جميعا سواء فى التمتع بالحقوق والالتزام بالواجبات ٠٠ !!

ب ـ الولايات المتحدة الأمريكية :

قد يقال ان حالة الملونين والزنوج فى أمريكا فى وضع أفضل من وضع الملونين والزنوج والهنود فى أفريقيا لانهم يعتبرون مواطنين ، ومن ثم فهم يتمتعون بالحقوق العامة طبقا لقانون الحقوق المدنية الذى رحب الرأى العالمى به بعد موافقة الكونجرس الامريكى عليه ٠٠ فالى أى حد يصدق هذا القول ٠٠ ؟

يعيش الملونون والزنوج فى مدن الشمال فى الاحياء الفقيرة غير الصحية وتبدو آثار العلاقات السيئة بينهم وبين جيرانهم فى درجة الكراهية والنفور التى يكنها كل طرف للآخر ..

أما فى الجنوب حيث تتجمع أعداد كبيرة من الملونين والزنوج فقد فرضت القيود ووضعت العراقيل وسنت القوانين التى تحد من حرية الملونين والزنوج ..

وتواترت الأنباء على أن الملون أو الزنجى فى الولايات المتحدة لا يعيش آمنا مطمئنا ، ففى نبأ لوكالة يونيتدبرس من كلانتون بولاية الباما أن عددا من ضباط مدينة كلانتون المسلحين بالقنابل اليدوية والقنابل المسيلة للدموع والبنادق هاجموا منازل بعض الزنوج بتهمة انهم حاولوا اطلاق النار على نائب الولاية ، ودارت معركة حامية بين الضباط الذين كان يعاونهم حوالى ٢٠٠ من الاهالى البيض وبين الزنوج المشتبه فى أمرهم ، وأسفرت المعركة عن قتل زنجى واصابة اثنين آخرين ..

وفى نبأ آخر لوكالة اسوشيتيدبرس من مدينة ليتل روك أن انفجارا شديدا حدث فى منزل أحد المحامين الأمريكيين الزنوج أدى الى تدمير المنزل عن آخره ، ويرجع سبب الاعتداء على منزل المحامى الزنجى المذكور الى أنه كان يعمل على انشاء حدائق عامة للزنوج فى بلده ديسمبر بولاية الباما .

وفى نبأ ثالث لوكالة رويتر من مدينة ايستون بولاية ماريلاند أن زنجيا أمريكيا عثر على قنبلة من الديناميت فى حديقة منزله ، وأنه استدعى البوليس الذى قام بالتقاطها قبل أن تنفجر ، وقال أحد الخبراء أنها تحتوى على متفجرات لها قوة قنبلة زنة طن .. أما السبب فى وضع القنبلة فى حديقة منزل هذا الزنجى ، فهو أن هذا الرجل تجرأ وألحق ولديه بمدرسة كانت مقصورة على البيض .. !

وان دلت هذه الانباء المتواترة على شيء فانما تدل على أن الملونين والزنوج يعيشون قلقين مضطربين معرضين لاخطر الحوادث التى من شأنها أن تقضى عليهم وعلى أسرهم فى أى وقت من الاوقات .. فهل يتمتع الملونون والزنوج مع حدوث مثل هذه الحوادث بالحرية الشخصية .. ؟؟

ولا يمارس الملونون والزنوج فى الولايات المتحدة الامريكية حقهم فى المرور فى أراضى الدولة والتنقل داخلها بنفس الحرية التى يمارس بها مواطن أية دولة هذا الحق ، فهم ممنوعون من المرور فى الاراضى المخصصة للبيض أو الاقامة فيها أو التنقل داخلها ، ولنطالع البرقية التى نقلتها وكالة اسوشيتدبرس من نيويورك لنلمس صحة هذا القول .. تقول البرقية : أن الزنجى - مبير - غادر منزله الذى اشتراه فى ضواحى مدينة فلادلفيا بسبب هجوم البيض عليه رغم أن رجال البوليس قاموا بحراسة المنزل ، وقد قام البيض بمهاجمة المنزل وتحطيم نوافذه ، وأخذوا فى القاء الاحجار على كل جزء فيه ، الامر الذى اضطر - مبير - الى أن يخلى المنزل خوفا على زوجته وأبنائه ..

وترتب على عدم احترام حق الانتفاع بالمرافق العامة احراج الرئيس أيزنهاور مرة ، واحتمال قيام حرب أهلية مرة أخرى ..

أما عن احراج الرئيس أيزنهاور فقد حدث أنه اضطر الى أن يعتذر رسميا باسم حكومة الولايات المتحدة الامريكية لوزير مالية غانة بسبب طرده من مطعم أمريكى لأنه ملون ، وأذاعت وكالة أنباء يونيتيدبرس واسوشيتدبرس هذا النبأ على العالم أجمع ، وذكرتا أن الرئيس أيزنهاور اعتذر شخصيا باسم الحكومة الى السيد وزير مالية غانة ، ودعاه الى الافطار على مائدته فى البيت الابيض ، وذلك بعد أن قرأ فى الصحف نبأ طرد الوزير من أحد المطاعم الامريكية فى دوفر بولاية دولاير لأنه من الملونين ، ولا يسمح لهم بدخول هذا المطعم رغم أن المطاعم بوجه عام من المرافق العامة وحق الانتفاع بها مخول

للمواطنين جميعا دون تفريق باعتبارهم آدمين ، فان سمحنا لفئة ، ونحينا فئة أخرى فاننا نكون قد أهدرنا آدمية الفئة الممنوعة ٠٠!

وأما بخصوص احتمال قيام حرب أهلية بسبب عدم احترام حق الانتفاع بالمرافق العامة فخير دليل عليه أزمة مدينة ليتل روك التى نوجزها فيما يلى :

كانت الازمة الخطيرة التى حلت بمـــدينة ليتل روك عاصمة ولاية اركنساس من ولايات الجنوب خلال شهر سبتمبر سنة ١٩٥٧ نتيجة مباشرة للقرار الذى اتخذه مستر اورنال فوبس حاكم الولاية بعدم السماح للطلبـــة الزنوج بدخول المدرســـة الثانوية المركزية فى المدينة ٠٠

فقد حدث أن وضع مجلس التعليم فى مدينة ليتل روك عام ١٩٥٥ برنامجا للتعليم يسمح بقبول الطلبة الملونين والزنوج فى المدرســة الثانوية ابتداء من سبتمبر سنة ١٩٥٧ ، وفى المدرسة الاعــدادية ابتداء من عام ١٩٦٠ ، وفى رياض الاطفال ابتداء من عام ١٩٦٣ ، وذلك تنفيذا لقرار المحكمة العليا بواشنطن الصادر فى ١٧ مايو سنة ١٩٥٤ ، وفى أغسطس ١٩٥٦ صـــدقت المحكمة الاتحـادية لولاية اركنساس على هذا البرنامج ، وفى ابريل سنة ١٩٥٧ أقرته محكمة الاستئناف على أساس أنه يتمشى مع قرار المحكمة العليا لالغاء التفرقة العنصرية فى المدارس ٠

وحدث قبل بدء الفصـــل الدراسى الأول بأيام قلائل أن قدمت رابطة أمهات طلبة المدرسة الثانوية المركزية فى ليتل روك التماسا الى حاكم الولاية يدعون فيه الى اصدار قرار يحرم على الطلبة الزنوج دخول المدرسة الثانوية ٠

وفى ٢٩ أغسطس أصدر فوبس موافقته على هذا الالتماس مؤكدا أن السماح للزنوج بدخول المدرسة سيكون سببا فى اراقة الدماء

راشعال نار الفتنة بين المواطنين ، وأعلن المحافظ حالة الطوارىء فى المدينـة وأصدر أوامره الى قوات الحرس الوطنى فى اركنساس لمنـع دخول الطلبة الزنوج المدرسة ٠

وفى يوم ٣ سبتمبر وهو اليوم المحدد لاستئناف الدراسة تصدى ٢٠٠ من رجال الحرس الوطنى المسلحين للطلبة الزنوج ومنعوهم من الاقتراب من المدرسة ٠

وأعلن المحافظ فوبس فى ٧ سبتمبر أن قوات الحرس الوطنى ستستمر فى منع أبناء الزنوج من دخول المدرسـة ٠ وقال انه اذا تدخلت حكومة الولايات المتحدة فى شئون ولاية اركنساس بالقوة أو بأية طريقة أخرى فانها بذلك تحرم شعب الولايات من حق انتخاب الحاكم الذى يريدونه والمسئول عن تنفيذ أمور الولاية ، وهكذا نكون سلبنا آخر حق لنا فى أن نحكم أنفسنا ولن أكون مسئولا بعد ذلك اذا ما أريقت الدماء ٠٠

وفى هذه الاثناء كان مستر برونل وزير العدل للولايات المتحده يبحث ما اذا كان من حق الحاكم أو المحافظ استخدام قوات الحـرس الوطنى ٠٠ !

وفى نفس الوقت كان مسـتر فوبس قد أمر بتعيين فرقتين من الحرس الوطنى لحراسته فى مقره السمى فى مدينة ليتل روك وأبرق للرئيس أيزنهاور يقـول : « ان السلطات الاتحادية فى اركنساس تضيق عليه الخناق ، وتراقب اتصالاته التليفونية » ٠ فرد عليـه ايزنهاور ببرقية أعرب فيها عن استنكاره الشديد لمثل هذه الاعمال ، وأكد له أنه سيتولى بنفسه اصـدار الاوامر التى تتمشى وقوانين البلاد ، وأنهى أيزنهاور برقيته بقوله انه على يقين من أن الحاكم وجميع المسئولين فى ولاية اركنساس سيبذلون قصـارى جهدهم لمساعدة المحكمة الاتحادية فى ولايتهم فى تأدية واجباتها ٠٠

ورد فوبس ببرقية أخرى أرسلها الى الرئيس أيزنهاور فى ١١ سبتمبر يقول فيها : « مما لا شك فيه أننى أعارض قرارات المحكمة الاتحادية فى ولايتى ما دامت لا تتمشى ودستور اركنساس ، وطلب فيها مقابلة الرئيس أيزنهاور لتسوية المسألة ·

وبعد مقابلة دامت ساعتين فى منزل الرئيس أيزنهاور الريفى فى نيوبورت صرح أيزنهاور بأن فوبس قد أعرب عن خالص نيته لاحترام قرارات المحكمة الاتحادية فى اركنساس وأنه سيبذل كل ما فى وسعه لضمان تنفيذ هذه القرارات ··

ورغم ذلك فقد تجمع فى صباح ٢٣ سبتمبر ما يقرب من ألف مواطن ممن يكنون الضغينة للزنوج لمنع الطلبة السود من دخول المدرسة ولكن أولئك كانوا قد دخلوا سرا من الباب الخلفى للمدرسة وقد أدى هذا الى خروج ٣٠٠ تلميذا من البيض وانضمامهم الى جماعة المتظاهرين الذين حاولوا اقتحام المدرسة بالقوة لطرد الطلبة الزنوج ·

واشتدت ثورتهم الى الحد الذى اضطر أمامه مستر « مان » مدير التعليم الى اخراج التلاميذ الزنوج وتوصيلهم الى منازلهم فى عربات البوليس ، وعلى أثر هذا الحادث صرح رئيس الجمعية الاهلية للنهوض بمستوى الملونين والزنوج فى أركنساس بأن التلاميذ الزنوج لن يتوجهوا الى المدرسة الا بعد أن يقدم رئيس الولايات المتحدة الضمانات الكافية لحمايتهم من الثائرين ··

وما أن وصلت هذه الانباء الى أسماع الرئيس أيزنهاور حتى أسرع حرصا على عدم قيام فتنة قد تؤدى الى قيام حرب أهلية ، وأذاع البيان التالى :

« نظرا للحوادث المشينة التى نشبت اليوم فى مدرسة ليتل روك الثانوية ، فانى أود أن يفهم الجميع النقط التالية فهما جيدا :

١ - يعاقب كل من تحدى أو هزأ بالاوامر والقرارات التى تصدرها المحكمة الاتحادية فى اركنساس بخصوص تنفيذ قانون منع التفرقة العنصرة فى المدارس سواء أكان هذا التحدى من جانب الافراد أم من جانب جماعات المتعصبين .

٢ - سأستخدم جميع السلطات التى يخولها لى منصبى كرئيس للولايات المتحدة بما فى ذلك القوات المسلحة لمنع خرق القانون ولتنفيذ أوامر المحكمة الاتحادية ..

٣ - أنه ليوم مفجع فى تاريخ بلادنا يسىء الى سمعتنا فى الداخل وفى الخارج ذلك الذى لا يستطيع فيه أطفالنا دخول المدارس الا فى حراسة القوات المسلحة .

٤ - انى أناشد سكان ولاية اركنساس ومدينة ليتل روك باحترام القانون وعدم تحدى حكم القضاء ..

وفى المساء أصدر الرئيس أيزنهاور بلاغا رسميا بعنوان : « **تحدى القضاء فى ولاية اركنساس** » أمر فيه الخارجين على القانون الذين يقاومون تحريم التفرقة العنصرية فى المدارس بالامتناع عن مثل هذه الاعمال والا فانه سيستخدم القوات الاتحادية لضمان نفاذ القانون ..

وعلى أثر البلاغ الرسمى الذى أذاعه أيزنهاور أعلن فوبس حاكم ولاية اركنساس تحديه للرئيس الامريكى فى مؤتمر صحفى قال فيه ان الرئيس أيزنهاور لا يستطيع استخدام الجيش الامريكى الا بطلب منه وأضاف أنه لا يعتزم تقديم مثل هذا الطلب .

وفى صبيحة يوم الثلاثاء ٢٤ سبتمبر تجمع ما يقرب من ثلاثمائة متظاهر أمام المدرسة متحدين بذلك تحذير الرئيس أيزنهاور ، ولكن لم تحدث أية اضطرابات لأن التلاميذ الزنوج لم يحاولوا دخول المدرسة ، ومن ناحية أخرى استطاع البوليس القبض على أحد عشر شخصا من المتظاهرين ووجد بينهم اثنين مسلحين بالمدى ..

وعلى الفور أصدر الرئيس أيزنهاور قرارا عاجلا أشار فيه الى ان شعب اركنساس :

١ - لم يعبأ بالاوامر التى تضمنها بلاغه الرسمى ، وأن أعمال التحدى والاستفزاز ما زالت مستمرة ضد تنفيذ قرارات المحكمة .

٢ - وأمر فيه بادماج قوات الحرس الوطنى لولاية اركنساس فى القوات الاتحادية لمدة غير محدودة ..

٣ - وأشار على وزير الدفاع الامريكى باستخدام قوات الحرس الوطنى والقوات النظامية اذا دعت الضرورة لمنع تحدى ولاية اركنساس لأوامر القانون ..

وتنفيذا لهذه القرارات هبط ألف جندى مسلح من الفرقة رقم ١٠١ المعروفة بشدة مراسها فى مدينة ليتل روك ، واحتلوا الاماكن التى كان يحتلها بوليس المدينة ..

وازاء هذه التطورات قطع الرئيس أيزنهاور أجازته فى نيوبورت وطار فورا الى واشنطن وأذاع من البيت الابيض بيانا على الشعب الامريكى وضح فيه كل الاسباب التى من أجلها اتخذ كل هذه التدابير ...

وجاء فى البيان أنه لو لم يفعل هذا لعمت الفوضى البلاد وانتشر الفساد ولم يعد أحد يطمئن على سلامته الا بقدر ما يستطيع هو أن يدافع عن نفسه ، وبعبارة أدق أن الحرب الاهلية كانت قاب قوسين أو أدنى من الوقوع ...

ولنناقش الآن حق الملونين والزنوج فى العمل ...

كشفت احصائيات ١٩٤٠ عن بون شاسع فى نوع الأعمال التى يقوم بها البيض من جهة ، والملونون والزنوج من جهة أخرى ، ودلت

الاحصاءات الحديثة التى قدمها مكتب الاحصاء على أن ٢ر٦٢ ٪ من الملونين والزنوج العاملين يشتغلون فى أعمال الخدم ، ٥ ٪ فى المهن الفنية كأعمال المناجم والاعمال الكتابية وعمال البيع ، ٤ر٤ ٪ فى الحرف الفنية كالميكانيكا والتجارة والنقش وأعمال البناء ٠

ويتضح من تلك الاحصائيات كذلك أن الملونين والزنوج لم يتعدوا الغرض الذى استحضر من أجله الزنوج من أفريقيا الا وهو العمل فى الاراضى الزراعية ، ويلاحظ أن عددا كبيرا منهم قد هاجر من الجنوب الى الشمال بغيــة التحول من النطاق الزراعى الى النطاق الصناعى نظرا لأن البيض فى الشمال تقل درجة كراهيتهم وحقدهم على الملونين والزنوج عن البيض فى الجنوب ، ومع ذلك فالملاحظ من احصائيات ١٩٤٠ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٧ أن الملونين والزنوج لم يتمتعوا الا بحق العمل فى الأعمــال الدنيا ، ولم يشغلوا أعمالا رئيسـية أو فنية ٠

أما النساء الملونات والزنجيات العاملات فان ٧٠ ٪ منهن يشتغلن باعمال الخدمة ، ١٦ ٪ منهن يعملن بالاعمال الزراعية ، ٢ر٦ ٪ منهن يشتغلن بائعات فى المحلات ٠٠

وتبين الاحصائية الآتية النســبة المئوية للملونين والزنوج فى مختلف المهن بالقياس الى مجموع العاملين فى كل مهنة :

نوع العمل	النسبة فى ابريل ١٩٤٠	النسبة فى بريل ١٩٤٤	النسبة فى ابريل ١٩٤٧
أعمال الخدم	٢ز٦٠ ٪	٢ر٧٥ ٪	٣ر٦٤ ٪
أعمال المزارع	٢ر٢١ ٪	١ر٢١ ٪	٤ر١٦ ٪

نوع العمل	النسبة فى بريل ١٩٤٠	النسبة فى ابريل ١٩٤٤	النسبة فى ابريل ١٩٤٧
العمال الفنيون	٢ر٨ ٪	٣ر٣ ٪	٢ر٦ ٪
الاجراء الفنيون	٢ر٦ ٪	٣ر٦ ٪	٣ر٣ ٪
عمال فى أعمال مختلفة	٢١ر٠ ٪	٢٧ر٦ ٪	٢٧ر٩ ٪
أصحاب الأعمال	١ر١ ٪	٢ر١ ٪	٢ر٤ ٪

هذا ويحاول الملونون والزنوج القيام بحملة تهدف الى منحهم حقوقا وفرصا متساوية للاشتراك فى برامج الانتاج والتنمية الاقتصادية التى تمولها الولايات المتحدة الامريكية وسن قوانين عادلة لاستخدامهم وغير ذلك من المزايا التى يتمتع بها البيض والتى يحرمون منها فعلا ..

ثانيا ـ الحقوق الخاصة :

يراد بالحقوق الخاصة ، الحقوق التى تنشأ وفقا لأحكام القانون الخاص فى علاقات الأفراد بعضهم والبعض ، وهى تشمل حقوق الاسرة ، والحقوق المالية ، وحق الالتجاء الى القضاء ..

فهل يتمتع الملونون والزنوج فى اتحاد جنوب أفريقيا أو فى الولايات المتحدة الامريكية بهذه الحقوق ؟ والى أى حد يتمتعون بها ؟

(أ) فى اتحاد جنوب أفريقيا :

من المعروف أن حقوق الاسرة هى الحقوق التى تتعلق بالزواج والقرابة والولاية والوصاية وهى حقوق فرضتها الطبيعة الانسانية منذ الوجود ، ومن ثم يتمتع الملونون والزنوج بهذه الحقوق بقوة

الطبيعة الانسانية ومع ذلك فقد تدخل المستعمرون ليقصروا ويحددوا من تمتعهم بها فأباحوها لهم فى دوائرهم فقط ..

فالجدير بالذكر فى هذا الخصوص أن مجرد العلاقة بين البيض والسود تعتبر من الأمور التى تخدش الناموس ، فما بالك بالزواج المتبادل !! انه يعد كفرا ... وخروجا على الدين !!

وسنت قوانين صريحة فى ولايتى الترانسفال والاورانج تحرم الزواج بين البيض والملونين والزنوج تحريما باتا قاطعا ، وهو الأمر المتبع فى كل ولايات الاتحاد ...

واذا ما انتقلنا الى الحقوق المالية التى تتضمن حق المواطن فى مباشرة التصرفات القانونية اللازمة للحصول على الثروة والمحافظه عليها واستمثارها والحق فى تملك المال منقولا كان أم عقارا ... فاننا نلاحظ العجب العجاب !..

خصصت العناصر الأوروبية الدخيلة التى نزحت لاستعمار أراضى جنوب أفريقيا عدة مناطق للملونين والزنوج سميت فيما بعد بالمعازل ، ولا يستطيع الملونون والزنوج أن يتخطوها ، ويقول الأوروبيون الدخلاء أن الملونين والزنوج أحرار فى تملك هذه الأراضى وادارتها واستثمارها والحصول على الثروة منها لأنها من أخصب وأجود أراضى الاتحاد وهم يشغلوها فعلا .. والحقيقه التى لامراء فيها أن هذه فرية لاسند لها ، لأن نسبة الأراضى الصالحة للزراعة فى المناطق المخصصة للزنوج والملونين لا تتجاوز ١٣ ٪ من مساحتها ، وتتكدس فيها أربعة ملايين نسمة ، ولا تكاد هذه الأراضى بحالتها الراهنة تسد لهم رمقا أو تدفع عنهم غائلة الجوع !!

فانظر مثلا الى محصول الأرض من الذرة فى معزل سيزكى بولاية الكاب تجده لا يكفى لاطعام نصف سكانها رغم المجهود العاتى

الذى يبذلوه لانتاج مثل هذا المحصول الضئيل !! ازاء تلك الفاقة المريرة ، والعـذر الشديد ، اضطر الشباب القـادر على العمل الى الهجرة من هذه المعازل الى المهن حيث يستطيع أن يعمل فى المصانع والمزارع الأوروبية من أجل لقمة العيش ، وهم يعملون هناك أجراء أو خدم لا تكاد أجورهم الضئيلة تكفى لسد رمقهم !!

أبعد هذا يمكن القـول ان الملونين والزنوج يتمتعون بحقوق مالية ؟؟ وأين هى هذه الحقوق وقدرتهم على الحصول على المال اللازم لبقائهم أحياء ليست متوافرة بشكل رتيب ؟؟٠٠ الواقع أن الملون والزنجى مجرد من حقوقه الماليـة أو ان شئت قل انه لم يتيسر له بعد أن يحصل عليها ٠٠

بقى من الحقوق الخاصة حق الالتجاء الى القضاء ٠٠ والمقرر أن للمواطن الحق فى الالتجاء الى محاكم الدولة لاستمداد حماية القضاء باعتباره مواطنا فيها ، تكفل له هى حمايته ورعايته ٠٠٠

واذا ألقينا نظرة على نظام القضاء فى اتحاد جنوب أفريقيا فاننـا نلاحظ أن هناك ما يأتى :

أولا : المحاكم البريطانية ، ويتولى القضاء فيها مديرو الاقسـام الانجليز ، وهذه المحـاكم مخصصة لمحاكمة البيض ، وتفصل فى المنازعات التى تثور بين بعضهم البعض ، ولا يحاكم أمامها الملونون والزنوج الا اذا ما اختصم أحدهم أحد البيض أو العكس وفى هـذه الحالة ينزل القضاء من على عرشه المعروف عنه ويبتعد عن العـدل والشرف والامانة والنزاهة والانصاف ٠٠ واليك الأدلة :

القضية الأولى :

زينت نشوة الخمر لأحد الاوروبيين المسافرين أن يطلق النار من نافذة القطار على امرأة زنجية كانت تمر على مقربة من الخط الحديدى فأرداها قتيلة ٠٠ وعند محاكمته سئل عن الدافع لاطلاق النـار

فأجاب أنه فعل ذلك على سبيل الدعابة ولم يكن يقصد قتلها ٠٠ وبرأته المحكمة !!

القضية الثانية :

أخذ شابان من البيض بتلابيب زنجى يركب دراجة فى الطريق العام وطرحاه أرضا فلما احتج عليهما انهالا عليه ضربا وركلا حتى قضى نحبه ٠٠٠ وعند محاكمتهما قررا أنهما كانا يمزحان مع الزنجى ٠٠ وحكمت المحكمة على كل منهما بعشر جلدات !! يا لرخص أرواح السود !!

القضية الثالثة :

اتهم ثلاثة من الزنوج بسرقة ماشية من مزرعة أحد الاقطاعيين وعند محاكمتهم قرروا أنهم لم يسرقوا الماشية وأن المالك توعدهم بحبسهم لأنهم احتسوا بيرة أكثر من حقهم وسخر القاضى منهم وأصدر حكمه بسجن كل منهم أربعة وعشرين شهرا ٠٠٠

ويقول أحد القضاة أن الاحكام على الزنوج يجب أن تكون رادعة لأن عددهم فى الاتحاد كبير وان لم يعاملوا بقسوة وشدة وحزم هانت أمامهم القيم والمعايير !!

هذا رأى قاض ٠٠ فهل يفهم هذا القاضى أن جلوسه على منصة القضاء معناه نزاهته وترفعه وانصافه ٠٠٠ وكيف يفهم هذا وهو غاصب مستعمر ٠٠ لا يتفق الانصاف والاستعمار فلو كان منصفا لرحل عن البلاد وتركها لأهلها ٠٠

ثانيا : المحاكم الاهلية ؛ ويتولى القضاء فيها زعماء القبائل أو مندوبوهم على حسب القانون والعرف ٠ وطبيعى أن التجاء الملون أو الزنجى الى هذه المحاكم يعد أمرا عسيرا لأنه لا يعترف له بحق حتى تحدث منازعة فيه ٠٠٠ بيد أنه قد يساق اليها اذا ما تقرر أنه خالف

القانون .. وفى هـذه الحالة تضرب يد من حـديد على يده وتكاد تفتك به ..

وليس حال الهنود فى التمتع بالحقوق الخاصة بأحسن من حال الملونين والزنوج فان ما سردناه بصدد حقوق الاسرة والحقوق المالية وحق الالتجاء الى القضـاء بالنسبة للزنوج والملونين ينطبق تمام الانطباق على الهنود والملاحظ كذلك أنه خصصت للهنود أحياء معينة لا يخرجون منها ويعيشون بداخلها كانهم جماعة من المرضى عزلوا عن الحياة العامة ومن ثم فهم لن يتمتعوا بالحقوق الخاصـة بالمعنى الذى تنم عنه هذه الحقوق فى مدلولها الفعلى .

(ب) فى الولايات المتحدة الأمريكية :

مما لا شك فيه أن التفرقة العنصرية أثرت تأثيرا بليغا على حقوق الملونين والزنوج الخاصة ، ونأت بها عن شرعيتها ، فأفقدتها معاييرها ومفاهيمها أيا كانت الأقاويل التى تنادى بعكس ذلك ...

ففى نطاق حق الاسرة لا يجرؤ شاب ملون أو زنجى على طلب يد أى بيضاء مهما كانت ، فى حين أن الابيض يحصل على الملونة أو الزنجية متى يشاء ، فاذا ماتنكر لهـا هجرها ، وان استطاعت أن تطلب مساعدة القضاء ، وقف القضاء ضدها وليس بجانبها ...

اقرأ معى هذه القضايا لتتأكد من تلك الحقائق ...

القضية الأولى :

تزوج (الن برافورد) الابيض فى مدينة « يوما » بالاريزونا عام ١٩٣٠ ، وتوفى بمدينة سان دياجو عام ١٩٣٧ وترك مقاطعـة بالاريزونا ... رفعت زوجته الارملة دعوى تطالب فيها باستحقاقها فى الميراث أمام محكمة الاريزونا ، وحكمت المحكمة برفض الدعوى وعدم أحقيتها فى الميراث ، وبنت حكمها على الحيثيات الآتية :

حيث أن المدعيــة تدخل فى سلالة الملونين اذ كان جدها الثـامن ملونا ، وحيث أن زواج الأبيض من الملونة أو ممن كانت من سلالة ملونة باطل قانونا ويعتبر كأن لم يكن فى نظر القانون فان المحكمة ترفض دعوى المدعية وتحكم بعدم أحقيتها فى الميراث ٠

وقدمت المدعية الى المحكمة الاتحادية العليا نقضا فى هذا الحـكم وأسست نقضها على اعتبار أن هذا الحكم استند الى نص فى القانون غير دستورى ، الا أن المحكمة الاتحادية العليا رفضت النقض وقررت أنه لا سلطان لها على أحكام محاكم الولايات ٠٠٠

القضية الثانية :

تزوجت (ازيليا بارثيلهمى) من (تونى رايس) الأبيض فى مدينة نيو اورليانز عام ١٩٢٠ ، وأنجبت له سبعة أطفـــال ، ثم هجرها زوجهـــا تونى نهائيا عام ١٩٣١ ٠٠٠ وفى عام ١٩٤٦ باع تونى المنزل الذى تقطنه الزوجة وأطفالها السبعة الى مدام هيلين ريان التى استصدرت حكما بطرد الزوجة وأطفالهـــا من المنزل الذى اشترته هى ٠٠

وعارضت الزوجة فى الحكم وطالبت بابطال عقد البيع لأنه صدر من غير مالك حيث أنهــا شريكة للبائع فى المنزل استنادا الى عقــد الزوجية والى أن المنزل سجل باسمها واسم زوجها ومن ثم لا يصح له أن ينفرد ببيع المنزل كاملا والا عد أنه باع غير ما يملك ويبطل العقد ٠٠٠

وردت مدام هيلين ريان على الدفع المتقــدم بأن التى تدعى أنهــا زوجة لاتعتبر زوجة فى نظر القانون لان قانون الولاية لايقــر زواج الابيض من الملونة ولا يعترف به ومن ثم فلا يجوز أن تشــاركه فى المنزل استنادا الى هذه الزوجية غير القانونية كما أنها دللت على أن

(تونى رايس) تزوج هذه الملونة وهو لايدرك أنه بعمله هذا يخرق قانون الولاية ...

وفى مارس سنة ١٩٤٧ أصدرت الدائرة الرابعة والعشرين فى محكمة نيو اورليانز حكمها الذى يقضى ببطلان عقد الزواج خضوعا لقانون ولاية لويسانا وأمرت الزوجة البائسة باخلاء المنزل فورا ..

واستأنفت الزوجة الحكم الجائر وأيدت محكمة الاستئناف الحكم المستأنف ...

ثم اقرأ معى هذا النبأ الذى نقلته وكالة يونايتدبرس فى فبراير سنة ١٩٥٨ ويتعلق بأمور الزواج :ـ

وافق مجلس الشيوخ الامريكى بالاجماع على مشروع قانون يقضى بوضع بطاقات على زجاجات حفظ الدم لتوضيح فصيلة وجنس الدم الذى تحتويه وأن يبلغ الاشخاص الذين ينقل اليهم الدم بنوع هذا الدم ... هذا وقال السناتور (كيل سامون) صاحب المشروع أن هذه الوسيلة وسيلة احتياطبة للمحافظة على مقومات ومميزات كل جنس ومنع اختلاط الاجناس كما أدعى أن الدم الزنجى مصاب بجرثومة الانميا التى لم يكتشف لها أى علاج بعد !!...

ومن الطبيعى أن تدور صلة القرابة والولاية فى نفس مدارالزواج فكلها حقوق أسرة تنصهر فى بوتقة واحدة ...

فاذا ما انتقلنا الى نطاق الحقوق المالية فاننا نلمس كذلك أثر التفرقة العنصرية على حقوق الملونين والزنوج المالية .. فلا يستطيع الملون أو الزنجى على سبيل المثال تملك المال فى مناطق معينة خصصت للبيض ، ويعتبر هذا المنع فى أبسط صوره قيدا من القيود التى ترد على حق تملك المال والتى من شأنها أن تزيل عن حق التملك بعض خصائصه ... والقضية التى نعرضها فى هذا

الصدد تبين الى أى حد أثرت التفرقة العنصرية على حق تملك المال وحدت من حرية التملك ...

أتم « صمويل ماتيوى » وزوجته بناء منزلهما الكائن بالقسم الحادى عشر عند تقاطع شارع ١ و ٢ فى برمنجهام عام ١٩٤٧ واستعدوا للانتقال اليه ... وحينما شرعا فى نقل أثاثهما اليه تصدت لهما السلطات المسئولة فى المدينة ومنعتهما من الانتقال اليه بحجة أن قوانين المدينة لاتسمح للملونين امتلاك المال بها ...

رفع « صمويل » دعوى أمام محكمة المدينة مطالبا بالحكم له بأحقية امتلاك المنزل ، وفى أغسطس سنة ١٩٤٧ حكمت المحكمة بعدم أحقية « صمويل » فى الملكية وبنت حكمها على أن قانون الولاية لايجيز للملون تملك المال بهذه المنطقة ...

والحال كذلك عند الحديث عن التصرفات القانونية اللازمة للحصول على الثروة أو المحافظة عليها واستثمارها اذ غالبا ما يتمثل رأس المال فى الشركات التى تقوم باستغلال المال عن طريق تنفيذ المشروعات المختلفة والاعمال المتفرقة ، واذا القينا نظرة على نصيب الملونين والزنوج فى هذه الشركات المتعددة نجده من الضآلة بحيث لايمكن أن يتناسب البتة مع نصيب البيض ، فضلا على أن هذه الشركات البسيطة أيا كان عددها قاصرة على التعامل مع الملونين والزنوج وحدهم ، وتشاهد فى هذا النطاق مجموعتين من الشركات ، شركات البيض ويتعامل معها البيض ويستثمرون أموالهم داخل هذه الشركات ، وشركات الملونين والزنوج الضئيلة وينحصر مجالها فى استثمار أموال الملونين والزنوج ، ولما كان التعداد يدل على أن الملونين والزنوج أقل عددا وثراء من البيض فلن يتمكن الملونون والزنوج من الحصول على الثروة أو استثمارها على الوجه المخول قانونا ... ومن ثم فمما لاشك فيه أن التفرقة العنصرية أثرت تأثيرا بالغا على الحصول على الثروة واستثمار المال ...

أما عن القضاء وحق الالتجاء اليه فهذه مسألة قلقة حائرة .. فمن يعتبره قانون ولاية من الولايات أنه ملون ويحاكم على أنه ملون ويسلبه حقوقه ويحد من حرياته ، قد يعتبره قانون ولاية أخرى من الولايات أنه أبيض وسبحان مغير الاحوال ... وعلى كل فقضاء ولايات الشمال أخف وطأة من قضاء ولايات الجنوب ، ورحمة قضاة الشمال بالملونين والزنوج بادية اذا قيست فقط بقضاء الجنوب

واذا كان للملون أو الزنجى أن يلجأ الى القضاء ليزود عن حقه وليستمد منه الحماية الا أنه من المؤكد أن القضاء يخضع لقانون الولاية ولا سلطان له عليها ، فان كان قانون الولاية فى صالح الملون أو الزنجى - وقلما يكون - كان الحكم فى صالحه ... والقضاء فى هذا السبيل عادل منصف فى نظر البيض .. أما الملونون والزنوج فليساعدهم الله ...

ثالثا - الحقوق السياسية :

يراد بالحقوق السياسية تلك الحقوق التى يكسبها الشخص باعتباره فى هيئة سياسية هى الدولة أو بعبارة أخرى هى الحقوق التى يتمتع بها الفرد بأزاء الدولة والتى تمكنه من الاشتراك فى الحكم ، كحق الفرد فى الترشيح للهيئات النيابية ، وحق الفرد فى الانتخاب ، وحق تولى الوظائف العامة ...

والقاعدة العامة أن الوطنيين - دون الاجانب - هم الذين يتمتعون بهذه الحقوق لان الوطنيين هم الذين يكونون عنصرا من عناصر الدولة فيجب أن يعهد اليهم بالنظم القانونية التى تشكل الدولة قانونا لأنهم هم الذين أنشأوا الدولة ، وهى أنشئت لهم ، وهم الذين يجب أن يهيمنوا على هذه الحقوق ...

فما مدى تمتع الملونون والزنوج بهذه الحقوق فى اتحاد جنوب أفريقيا ، وفى الولايات المتحدة الامريكية ؟؟ ...

أ – فى اتحاد جنوب أفريقيا :

صار لاتحاد جنوب أفريقيا حكومة وله برلمان ووراء البرلمان أحزاب ··· ولكن لاتضم تلك الحكومة ، ولا ذلك البرلمان ولا تلك الاحزاب أفريقيا واحدا من ذوى البشرة السوداء ··· وتسقط الحكومات فى اتحاد جنوب أفريقيا ، وتقوم حكومات غيرها ، وتنحل البرلمانات وتنتخب برلمانات جديدة ، وتخوض الاحزاب معارك الانتخاب وتخرج منها ظافرة أو مخذولة ، وذوو البشرة السوداء ينظرون من بعيد ويتطلعون ··· بيد أنهم لايشاركون أو يشتركون ولا يصوتون فى انتخاب ولا يرشحون ، لانه لايباح لهم أن يشاركوا فى معارك الحكم ولا أن يصوتوا فى الانتخاب ولا أن يرشحوا أحدا منهم للنيابة ··· ان ١١ مليون ملون وزنجى ممن يخول القانون لهم حق الانتخاب والترشيح محرومون من هذا الحق لا لسبب الا لانهم سود ··· ولا يتمتع الملون أو الزنجى على ذلك بحق الترشيح للهيئات النيابية ولا بحق الانتخاب وهما دعامتا الحقوق السياسية··

ان حكومة اتحاد جنوب أفريقيا حكومة لغير أهل جنوب أفريقيا لانها لاتضم أحدا من أهلها الحقيقيين ذوى البشرة السوداء ، وبرلمان هذه الحكومة برلمان لغير أهله فهو على غرار مجلس العموم البريطانى أو بعبارة أخرى صورة مصغرة منه ، ففيه النظام السائد فى انجلترا وهو نظام الحزبين : حزب الحكومة وحزب المعارضة ··

ويحتل رئيس المجلس مقعد الرياسة ، وفى مرتبة أدنى منه تجلس هيئة سكرتيرية المجلس فى مواجهة النواب الذين يتقاسمون المقاعد ذات اللون الاخضر القاتم فيحتل حزب لاغلبية الجناح الايسر ، وتحتل المعارضة الجناح الايمن ··· تماما مثل بريطانيا !!

انها برلمانات تصدر قرارات تتفنن فى استعمار الشعوب ، ولا تسمح لهم بالتمتع بحقوقهم السياسية التى من أهمها حق التصويت وحق الترشيح للهيئات النيابية ···

ويتساءل البعض ... أليس من الحكمة أن يمنح هؤلاء الملونون والزنوج ولو حق التصويت حتى تهدأ ثائرتهم حين يصبحون ناخبين ؟؟ ومن يدرى أن هذه العناصر ستظل جامدة مستسلمة لحكم القضاء أبدا ؟؟ ألا يجوز أن تشعر ذات يوم بحاجتها الماسة الى توحيد الكلمة وجمع الصفوف للمطالبة بحقهم الطبيعى فى المشاركة بالنظم القانونية التى تشكل الدولة قانونا ... عندئذ تنفجر المشاعر وتقع الطامة الكبرى !!..

ويرد مسئول على هذا القول بأن الملونين والزنوج لن يصلوا الى الرقى الا اذا تأقلموا وأعتنقوا العادات الغربية وأخذوا بأسباب المدنية الغربية ، عند ذلك فقط يمكن النظر اليهم كمواطنين صالحين لممارسة الحقوق ... ان كانوا جديرين بأن تمنحهم هذه الحقوق !!

ويستطرد المسئول قائلا .. لقد درج الناس على توجيه النقد المر اللاذع الى حكومة الاتحاد لانها لاتمنح الاجناس غير الاوروبية حق التصويت ولكننا لانبالى بهذا النقد لاننا نسأل هؤلاء النقاد أنفسهم ما رأيهم فى الملايين من الاهالى الذين يعيشون فى ظل القوانين الانجليزية ؟؟ هل لهم ممثلون فى مجلس العموم البريطانى ؟؟!..

ويتابع المسئول كلامه فيقول ان الاهالى منقسمون بعضهم على بعض، فالملونون يمقتون الزنوج ويحتقرونهم ، وهؤلاء يردون لهم الصاع صاعين ، ويتفاخرون بصفاء محتدهم وخلوهم من العناصر الدخيلة ، فى حين يعتبر الهنود أنفسهم فى مرتبة تسمو على أولئك وهؤلاء ، ولذلك فليس من الحكمة فى شىء أن يمنح هؤلاء حق التصويت وهم على هذا الحال من الفرقة والانقسام ...

ان من واجبنا نحن البيض أن نبقى وصايتنا على الملونين والزنوج فترة أخرى من الوقت حتى ينضجوا ويعوا الحياة العامة قبل الحياة السياسية فاذا ماتقدموا وتطوروا وتحضروا فهذا أجدى من منحهم حق التصويت الذى أعتقد أنه لن يفيدهم فائدة محسوسة ...

يتضح من الاقوال السابقة أن حرمان الملونين والزنوج من حقى التصويت والترشيح تم عن عمد واصرار ٠٠٠

أما الهنود فقد حددت الحكومة العدد الذى يمثلهم فى البرلمان اذ يمثلهم ثلاثة فى مجلس النواب ، واثنان فى مجلس الشيوخ ٠٠٠ وقد يتبادر الى الذهن أن ممثلى الهنود فى البرلمان من بينهم ولكن هذا لايجوز ٠٠٠ ان ممثلى الهنود أيضا من البيض !! بل ٠٠ وليس للهنود حق انتخابهم !! ٠

والآن وقدانتهت مدة المجلس النيابى الذىتم انتخابه عام ١٩٥٣، وفاز فيه الحزب الوطنى ، وألف الحكومة مستر ستراديوم ، وسارت حكومته على سياسة التفرقة العنصرية المعروفة بتطرفها فى اضطهاد الملونين والزنوج ، بدأت الاحزاب فى الاعداد والاستعداد للانتخابات المقبلة ٠٠٠ بيد أن الملونين والزنوج أنفسهم ، أصحاب البلاد الذين يكونون الاغلبية الساحقة من سكان البلاد لاشأن لهم ، ولا حول لهم ولا قوة فى المعركة الانتخابية ولا فى المسائل المتعلقة بوطنهم ٠٠

يكشف لنا هذا القدر الى حد ما عن مدى تمتع الملونين والزنوج بحقى الترشيح والتصويت فى ظل حكومة تنتسب اليهم وليست منهم ، برلمان يتحدث باسمهم وليس لهم فيه رأى ما ٠٠٠

ولا يقتصر حق الترشيح والانتخاب على الانتخابات العامة وحدها، بل انها حقوق تمارس عند تشكيل المجالس البلدية والقروية ٠٠٠ وليس حق الملون أو الزنجى فى هذا المضمار بأسعد من حظه فى البرلمان ذلك أن الملون أو الزنجى ثقافته محدودة وليس له سند من المعلومات الفنية التى تؤهله للجلوس فى هذه المجالس — وليت الامر بيده — ، ومن ثم فلا يتمتع بعضوية المجالس البلدية والقروية ولا ينتخب أعضاءها

أما الهندى فله الحق فى عضوية المجالس البلدية والقروية وان قصر حق الهنود فى عضوية بعض الولايات مثل الترانسفال على اثنين فقط ...

وثمة رأى يقول ان للملونين والزنوج حق الترشيح والانتخاب فى دائرة نقابات العمال تبريرا لممارسة الملونين والزنوج هذين الحقين السياسيين ، الا أن هذا الرأى مردود ، ولا تقره الدساتير ، فالمعروف أن حقى الترشيح والانتخاب السياسيين هما الحقان اللذان يتمتع بهما الفرد بأعتباره وطنيا ، ومن أبناء الوطن الذى تفيض عليهم الدولة بجنسيتها ، أما حقا الترشيح والتصويت فى النقابات فانهما حقان يخولان للفرد باعتباره عضوا فى نقابة معينة بالذات يقوم بسداد اشتراكاتها ، ويحضر اجتماعاتها أو بعبارة أخرى اذا أعدته النقابة عضوا عاملا فيها ، وليس للجنسية سلطان فى هذه الحالة على ممارسته تلك الحقوق ، والدليل على ذلك أن المواطنين جميعا لايتمتعون مثلا بحق الترشيح أو التصويت فى نقابة السائقين بل يشترط لمن يرشح نفسه لعضوية مجالس ادارة هذه النقابة أن يباشر المهنة فعلا فيتمتع بعضوية النقابة ثم يتمتع بعد ذلك بحق انتخاب أعضاء مجالس ادارتها فحق الترشيح لهذه المجالس ، فالمسألة هنا مسألة مهنية ، ولا تمت للحقين السياسيين الاصليين بصلة ما ...

ومع هذا ، فحقا الترشيح والانتخاب المزعومان اللذان يقال أن الملونين والزنوج يتمتعون بهما ، قاصران على نقابات العمال الخاصة بهم ان اعترفت برسميتها الحكومة ، وقد تكونت نقابة العمال الملونين والزنوج ازاء المعاملة الشاذة التى تعامل بها أصحاب الشركات ورءوس الاموال العمال الملونين والزنوج لانهم يعتبرونهم قطعانا من الماشية جردوا من آدميتهم ، وسلبوا حقوقهم الانسانية ...

ونظرة سريعة على الطريقة التى ينخرط بها العامل الملون أو الزنجى فى سلك عمال مناجم الذهب أو غيرها من الاعمال كفيلة

بأن تظهر لنا أن تكوين النقابات أمر ضرورى لحماية مصالح وحقوق هؤلاء الملونين والزنوج المهضومة ...

تقع غالبية عمال مناجم الذهب فريسة فى أيدى هؤلاء الذين يقومون بعمليات التجنيد بالجملة والذين يجدون فى المعازل معينا لاينضب من العراة الذين يقتاتون بالاعشاب البرية التى تنمو على سفوح الجبال أو فى قلب الصحارى ، وهؤلاء لضيق ذات اليد لايترددون فى قبول أى عمل مهما كان عسيرا ومهما تضاءل أجره ، بل ، ويقدمون أطفالهم الذين يعيشون عبئا عليهم ...

هؤلاء الصبية هم فريسة الذين يقومون بعمليات التجنيد يسوقونهم الى المكاتب بعد انتزاع اقرارات من آبائهم بالقبول وبطبيعة الحال لايختارون الا سلام البنية والاجسام ويضع كل صبى بصمته على العقد الذى يرتبط بموجبه بالعمل وحينئذ يصبح الواحد منهم رقيقا يفقد حريته ولا يملك من أمر نفسه شيئا ...

وليس ثمة قوانين عمالية تكفل لهم حقوقهم فلا مكافآت للمرضى، ولا تعويض لاصابات العمل ولا اعانة للشيخوخة ، ومع هذا الاهدار الصارخ لحقوقهم فان متوسط الاجر الشهرى لاى واحد منهم يبلغ مايساوى ثلاثة جنيهات !!...

والى متى ينوء هؤلاء العبيد بحملهم ، وتحطن رحى السخرة أجسادهم ؟؟... سرى هذا السؤال فى عقول بعضهم ، وبدأ الوعى العمالى ينضج عندهم بعد أن شعروا بمدى استغلال البيض لهم طوال هذه السنين ، فعملوا جادين على تأسيس النقابات العمالية ، ونجحوا فى عملهم وتأسست النقابات ، وأصبح للعمال حق عضويتها وانتخاب مجالس ادارتها والترشيح لها ، وارتفعت أصوات النقابات بالشكوى الصارخة دفاعا عن حقوق العمال المسلوبة ...

واعترفت حكومة الاتحاد بنقاباتهم عام ١٩٣٩ ، وهبت نقابات

العمال تدافع عن حقوق العمال المهدورة ، الامر الذى حدا بالحكومة الى أن تسحب اعترافها السابق بالاضافة الى المعارضة الشديدة التى بدت من جانب نقابات الاوروبيين والعناصر المتطرفة فى مجلس النواب ...

وظلت نقابات العمال السود قائمة بصفة غير رسمية ، تواصل المساعى لنيل الحقوق المهضومة الى أن قدمت الى الحكومة طلبا بأن يكون الحد الادنى لاجر الملون والزنجي عشر شلنات يوميا ، وأصمت الحكومة أذنيها ، ورفضت مجرد النظر فى هذا الطلب ، فما كان من النقابات الا أن أعلنت الاضراب العام ، ولم يرق هذا الاجراء فى نظر الحكومة وعمدت الى أقسى وسائل القمع ، وطارد البوليس العمال المظلومين ، وحصرهم فى المعسكرات وفى أعماق المناجم ، وأطلق عليهم النيران ، وقتل ٥٠ عاملا فى المعركة غير المتكافئة ... وأدى هذا العسف من جانب الحكومة الى زعزعة مركز تلك النقابات ..

ولو فرض وقلنا بعد كل هذا – جدلا – أن الملونين والزنوج يتمتعون بحقى الانتخاب والترشيح لعضوية مجالس هذه النقابات. أيعتبر هذا العمل ممارسة لحقهم فى الانتخاب والترشيح لعضوية المجالس النيابية ؟؟ أو يستقيم هذا القول مع المنطق المعقول لطبيعة القيم ؟؟! ..

ومن البديهى أن هؤلاء الذين حرموا من حقى الانتخاب والترشيح حرموا بالتبعية من حق تولى الوظائف العامة ... فكيف يسمح لهم السادة تولى الوظائف العامة وهم على قسط ضئيل من التعليم ، قسط لايسمح لهم أن يشغلوا أدنى المناصب الحكومية ؟؟!.. وعلى أى وجه يشغلون المناصب الحكومية وهم فئة من الخدم أو العبيد يعيشون فى ظلمات أكواخ ويرزحون تحت عبء الفاقة ..

انهم قوم فرض عليهم الاستعمار الذلة والمسكنة .. خلقهم الله

آدميين وأبى المستعمرون أن يعترفوا بآدميتهم ، واستكبروا على الله ... وانه لهم بالمرصاد .

ب – في الولايات المتحدة الامريكية :

تبدو أمريكا دولة واحدة فى مجال القانون الدولى نتيجة لاتحاد الولايات التى تتكون منها وعددها ٤٩ ولاية ، ولكل ولاية من هذه الولايات قوانينها الخاصة بها فى عدة نواحى ، وقد كادت عرى هذا الاتحاد أن تنفصم مرات ومرات اثر التعارض البين بين قوانين هذه الولايات ، وخاصة فيما يتعلق بالملونين والزنوج ، فقد كانت معظم الولايات المنضمة الى هذا الاتحاد تعتقد بوجوب تحرير الملونين والزنوج ووجوب اعطائهم جميع الحقوق التى تساوى بينهم وبين أى مواطن آخر وخاصة الحقوق السياسية ، وجاهرت هذه الولايات وخاصة ولايات الشمال باعتقادها ونادت بتحرير الملونين واعطائهم حقوقهم الامر الذى أثار ولايات الجنوب ودفعها الى التفكير جديا فى الانفصال عن الاتحاد ، واحتدم الخلاف ، وأخيرا استتب الامر ، وأقرت ولايات الجنوب منح الملونين والزنوج حقوقهم السياسية وماطلت فى الحقوق الاخرى ، وهكذا كسب الملونون والزنوج الحقوق السياسية ...

ورأى البيض أن الملونين والزنوج بكسبهم الحقوق السياسية غدوا يمارسون حقي التصويت والترشيح وأقبلوا على انتخاب ممثليهم فى الهيئات النيابية ، وتمكنوا من ترشيح أنفسهم لتمثيل غيرهم .. ونحن نعرض هذا التصريح الذى صدر فى ٥٧/١٠/٢١

صرح المجلس الاقليمى الجنوبى وهو من كبريات الهيئات الامريكية التى تتألف عضويتها من بيض وملونين !!... صرح بأن الملونين الامريكان يبدون رغبة ملحة فى المشاركة فى تحمل المسئولية السياسية ويعملون على ممارسة حق التصويت باعداد متزايدة فى

الانتخابات المقبلة ... هذا وقد أجرى المجلس تحقيقا مفصلا عن أسباب عدم ممارسة الملونين لحق التصويت والترشيح فى السنوات العشر الماضية فى ثلاثة عشرة ولاية جنوبية من الولايات التى لم يمارس فيها المواطنون الملونون أو الزنوج حق التصويت ممارسة تامة !!... وهل لنا أن نسأل المجلس لماذا لم يوضح معنى الممارسة التامة ويشرح متى تكون الممارسة تامة ومتى تكون غير تامة ؟؟... هل هو خشى غضبة سادة ولايات الجنوب ؟؟!...

ثم اقرأ معى هذا النبأ الذى نقلته وكالة الاسوسيتدبرس من اتلانتا فى ٥٨/٣/٢٧ اذ قالت الوكالة : تعمل أمريكا الان على تجريد الزنوج من جميع حقوقهم ... وقع « مارين جريفين » حاكم ولاية جورجيا مشروع قانون من شأنه حرمان الزنوج من حق التصويت ويلزم المشروع جميع الاميين بالاجابة على عدة أسئلة طويلة كشرط لفهم حق التصويت !!...

ثم تتبع معى عدد الاعضاء الزنوج فى الكونجرس الامريكى منذ انكونجرس السادس والاربعين الى الكونجرس الثمانين تجد عددهم يتراوح بين عضو واحد أو عضوين على الاكثر حسب هذا البيان

الكونجرس	اسم العضو	الدائرة
٤٦	بلانش برودس	المسيسبى
٤٧	روبرت صمويلز	كارولينا الجنوبية
٤٨	١ـ روبيرت صمويلز	كارولينا الجنوبية
	٢ـ جيمس أوهارا	كارولينا الشمالية
٤٩	١ـ روبيرت صمويلز	كارولينا الجنوبية
	٢ـ جيمس أوهارا	كارولينا الشمالية
٥١	١ـ هنرى بالمر	كارولينا الشمالية
	٢ـ توماس ايزبكيل ميلر	كارولينا الجنوبية

الكونجرس	اسم العضو	الدائرة
٥٢	هنرى شيتمان	كارولينا الشمالية
٥٣	جورج واشنطن ميوراى	كارولينا الجنوبية
٥٤	جورج واشنطن ميوراى	كارولينا الجنوبية
٥٥	جورج هوايت	كارولينا الجنوبية
٥٦	جورج هوايت	كارولينا الجنوبية
٧٢	أوسكار ديبريست	الينيوس
٧٣	أوسكار ديبريست	الينيوس
٧٤	آرثر مينشيل	الينيوس
٧٥	آرثر مينشيل	الينيوس
٧٦	آرثر ميتشل	الينيوس
٧٧	آثر مينشيل	الينيوس
٧٨	وليام داوس	الينيوس
٧٩	١ـ آدام كلايتون	نيويورك
	٢ـ وليام داوس	الينيوس
٨٠	١ـ وليام داوس	الينيوس
	٢ ـ آدم كلايتون	نيويورك

وعلى هذا النحو يمارس ملونو وزنوج أمريكا حقى الانتخاب والترشيح فى الكونجرس الامريكى ...

والحال كذلك بصدد ممارسة الملونين والزنوج فى أمريكا لحقى الانتخاب والترشيح فى المجالس البلدية والقروية فنسبة المنتخبين منهم فى هذه المجالس ضئيلة جدا بالاضافة الى العراقيل التى توضع لتحد من حريتهم عند ممارسة حقى الترشيح والانتخاب للمجالس البلدية والقروية ، وعلى سبيل المثال رفض المجلس البلدى لمدينة ياسكجا الواقعة فى ولاية الباما فى ١٢/١١/٩٥٧ عريضة وقعها ٧٠٠ زنجى يطالبون فيها باعادة حقوقهم فى انتخاب السلطات

البلدية والقروية فى المدينة ، ويحتجون بشدة على حرمانهم من حق الاشتراك فى انتخـاب السلطات البلدية ويعتبرون أن هـذا العمل غير شرعى ، وجاء فى العريضة أن قانون فصل منطقتهم عن حدود المدينة قانون جائر ، يقصـد به فقط حرمانهـم من ممارسـة حق الترشيح والانتخاب فى المجالس البلدية والقروية ..

وأخيرا ... نعرض هذا النبأ الذى نقلته وكالة اسوشيتدبرس من واشنطون فى ٨/٢/٥٨ ليبين مدى تمتع الملونون والزنوج بحق تولى الوظائف العامة ...

قالت الوكالة عينت الحكومة الامريكية زنجيـــــا هو كليفتون هوارتون وزيرا لها فى رومانيا وقد سبق أن اشتغل قنصلا لامريكا فى مرسيليا ، والجدير بالذكر أنه الزنجى الوحيد الذى يعمل بوزارة الخارجية الامريكية ...

واذا قارنا بين وزارة الخارجية الامريكيـة وغيرها من الوزارات لاتضح أن نصيب الملونين والزنوج فى تولى الوظائف العامة بتلك الوزارات لايبلغ درجة تستحق الكلام عنها ...

المبحث الثانى

التكاليف العامة

التكاليف العامة هى الأعباء التى يتحملها الفرد لاقامته على اقليم دولة معينة ، وهذه الاعباء هى الأعباء المالية التى تفرضها الدولة ، وعبء تعبئة الافراد لانقاذ أخطار أو كوارث طبيعية تهدد سـلامة سكان الدولة كاتقاء خطر هجوم يشنه متوحشون مثلا أو كانقاذ كارثة فيضان أو زلزال وأخيرا عبء الدفاع الوطنى وهو أهم هـذه الأعباء جميعا ..

فهل يلتزم الملونون والزنوج فى اتحاد جنوب افريقيا أو فى الولايات المتحدة الامريكية بهذه التكاليف العامة ؟ وهل يتحملون فعلا هذه الأعباء ؟٠٠

الأمر على التفصيل الآتى :

أ ـ فى اتحاد جنوب افريقيا : ـ

أثقلت الاعباء المالية كاهل الملونين والزنوج لدرجة اضطرت الكثير منهم الى مهاجرة الاراضى التى تحددت اقامتهم فيها ازاء الضرائب الباهظة التى فرضت عليهم ٠ فهناك ضريبة الرءوس وهى تفرض على أساس الاقامة فى هذه الاراضى وتقدر بما يوازى مائة وخمسين قرشا على الرأس الواحدة سنويا ، وهناك ضريبة المياه وهى التى تفرض على مياه الشرب التى يحضلون عليها بشق الانفس ، وهناك ضريبة المبانى وهى التى تفرض على الارض المقامة عليها أكواخهم بل وهناك ضريبة الوفاة !! ٠٠ وهى التى تحصل كرسم تتقاضاه البلدية عن دفن الموتى ! ٠٠

ويتحمل الملونون والزنوج الذين يقبعون فى هذه الاراضى الزراعية فاذا ما لاذوا بالفرار منها فانهم يعملون عند الاوربين وهنا تواجههم الضرائب غير المباشرة التى يتحملوها رغم أنوفهم والتى لا يستطيع الظالمون أن يفرضوا غيرها لأن هؤلاء المساكين لا يملكون غير أجورهم الضئيلة التى يجود بها عليهم أصحاب رءوس الاموال ثم تستنزفها منهم الدولة فى صورة ضرائب غير مباشرة ٠

وعلى هذا النحو يتحمل الملونون والزنوج والهنود الأعباء المالية ، يتحملونها بدرجة تنوء الجبال عن حملها ٠٠

ومن غير الملون والزنجى يتحمل عبء تعبئة الافراد لاتقاء الاخطار أو الكوارث الطبيعية ؟ ٠٠ هل يضحى الابيض برفاهيته ونعيمه ليشارك فى محنة تحل بالبلاد ؟ ٠٠ وأين العبيد الذين يساقون بلا هوادة ولا رحمة لدرء هذه الأخطار وما عملهم ؟؟ ٠٠

يقر العقل والمنطق القول بأن الملونين والزنوج وحدهم هم الذين يتحملون هذا العبء ! ٠٠

وأخيرا عبء الدفاع الوطنى ٠٠ ان الملونين والزنوج هم وفـــود المعارك دائما ٠٠ تحمل الزنوج هـــذا العبء بادىء ذى بدء عندما اشتبكت قبائل البانتو والزولو مع البوير زهاء قرن من الزمان حتى كسر المستعمرون شوكة رجال هذه القبائل وأجلـوهم عن أراضيهم واحتلوها ٠٠

ثم تحملوا هذا العبء مرة ثانية حينما لاقت هذه القبائل البوير الذين نزحوا فى قلب الصحارى ومغاور الجبال بعد أن حل الانجليـز بجنوب افريقيا ، ودافع الزنوج عن حياضهم وبلادهم ضد هـــؤلاء الذين وفدوا الى هذه الاراضى سعيا وراء الارض الطيبة والماء والمرعى، وكتب النصر للبوير لحداثة أسلحتهم ٠٠

ثم نشبت الحرب بين البوير والانجليز القادمين ، كل منهم يحاول السيطرة على هذه الارض الخصبة الفتية ليعيش ويشــتغل ويثرى ويستعمر ، وكان للملونين والزنوج دور كبير فى المعركة لأن الانجليز لوحوا لهم بصك الحرية وبدمائهم انتصرت بريطانيا ولكنها كما هى عادتها نكثت بوعدها وظلوا عبيدا ٠٠

وتتابع الاحداث ، وتدور رحى الحروب ، وملونو وزنوج اتحـــاد جنوب افريقيا وقود كل حرب تخوضها بريطانيا ولو لم يكن لهم دخل فيها ، ويتحملون العبء صـاغرين ، أما البيض فهم القـــادة الذين لا يجودون بدمائهم ولو ذودا عن أوطانهم !!

ب ـ فى الولايات المتحدة الامريكية :

مما لا شك فيه أن التكاليف العامة هى بمثابة حقوق الدوله قبـــل

الفرد والتى فى استطاعتها بما لها من سلطان أن تتقاضاها متى قررت أن الفرد حتى ولو كان أجنبيا ملزم بأدائها مع ملاحظة أن الـــدول أجمعت على اعفاء الاجنبى من عبء الدفاع الوطنى ..

وعلى هذا يتحمل الملونون والزنوج بالولايات المتحدة الامريكيـــة أعباء التكاليف العامة كلها على اعتبار أن الدولة عدتهم مواطنين فيها يتمتعون بالحقوق ومن ثم يلتزمون بتحمل التكاليف العامة ..

فيقوم ملونو وزنوج الولايات المتحدة الامريكيـــة بأداء الضرائب المستحقة عليهم أيا كانت الصورة التى تتشكل عليها هذه الضرائب وأيا كانت طريقة تحصيلها منهم ، كما يشترك الملونون والزنوج فى تحمل عبء تعبئة الافراد أتقاء لأخطارالحوادث باعتبار أنهم بعملهمهذا انما يزودون عن كيانهم وبقائهم ..

وأخيرا يقع على الملونين والزنوج عبء الدفاع الوطنى اذا ما دارت رحى الحرب ودخلت فيها الولاياتالمتحدة الامريكية ، وهذه الحـــرب العالمية الثانية أبلغ دليل على الدور الهام الذى قام بهالملونون والزنوج اذ خاض غمارها بناء علىتحمل عبء الدفـــاع الوطنى ما يزيد على ٧ر١٠ ٪ من مجموع قوات الولايات المتحدة الامريكية المسلحـــة التى خاضت غمار الحرب .. واذا لاحظنا أن نسبة عدد الملونينوالزنوج فى الولايات المتحدة الى نسبة عدد البيض فيها هى ٠٠٠ر٦٦٠ر١٨ ملون وزنجى الى ٠٠٠ر٤٦٤ر١٥٢ لرأينا مدى تحملهم لهذا العبء من التكاليف العامة .

المبحث الثالث

نشأة مشكلة التفرقة العنصرية

يرى رجال الفقه أن الفرد يتحمل التكاليف العامة السابق الكلام عنها اذا توافرت فيه صفة المواطن أو بعبارة أدق اذا تمتع فعلا بحقوق المواطن العامة والخاصة والسياسية ..

واذا قارنا بين مدى ما يتمتع به الملونون والزنوج سواء فى اتحاد جنوب افريقيا أو فى الولايات المتحدة الامريكية من حقوق وبين ما يتحملوه من تكاليف عامة لاختل التوازن ورجحت كفة الاعباء الملقاة عليهم ، وهانت كفة الحقوق المعطاه لهم وظهرت مزايا الجنس التى أغدقت الحقوق على البيض وقترتها على الملونين والزنوج ، وكذلك خففت الأعباء على البيض وأرهقت الملونين والزنوج ·· وازاء هذا كان لابد أن تنشأ مشكلة التفرقة العنصرية ··

وقد يبدو أن حال الملونين والزنوج فى الولايات المتحدة أحسن منه فى اتحاد جنوب افريقيا ذلك أن ملونى وزنوج الولايات المتحدة الامريكية يعتبرون مواطنين ويمارسون الحقوق السياسية مهما كانت درجة تمتعهم بالحقوق الاخرى ومن ثم غدت مشكلتهم مشكلة انسانية محلية أكثر منها سياسية · ومع ذلك فكثيرا ما طالب الملونون والزنوج فى الولايات المتحدة بالمساواة بالبيض ·· وها هو الدكتور رالف بانش مساعد السكرتير العام للامم المتحدة والذى يعد من أقطاب الزنوج فى أمريكا يدلى بتصريح تنقله وكالة أنباء رويتر ويونيتدبرس واسوشيتدبرس فى ٥٧/٩/١٢ ويقول فيه : « ان اضطهاد الزنوج فى الولايات المتحدة وخاصة فى الولايات الجنوبية يسىء كثيرا الى سمعة الولايات المتحدة فى الميدان الدولى » · واستطرد قائلا « ان صور الامريكيين البيض الذين يسخرون من الزنوج لا يمكن أن تعد مادة طيبة فى العلاقات العامة ، وكذلك فان وقوع هذه الحوادث ضد الزنوج يعد أمرا يؤسف له جدا بعد أن رحب الرأى العام العالمى بموافقة الكونجرس على « قانون الحقوق المدنية » الذى ألغى التفرقة العنصرية ··· »

أما فى اتحاد جنوب افريقيا فتمثل المشكلة مشكلة اجتماعية

واقتصادية وانسانية وسياسية لأن البيض هناك يعتبرون الملونين والزنوج - وهم أصحاب البلاد الحقيقيون - خدما وعبيدا . ويجأر المظلومون بالشكوى ، وأين المستمع أو المجيب ؟ ! ..

واليك رأى الدكتور « زوما » زعيم المؤتمر الوطنى الافريقى وهو يقول ان القوانين فى اتحاد جنوب افريقيا وخاصة قوانين الحواجز الاجتماعية تفرض العذاب والمذلة على السود وهذه القوانين هى أساس الدستور والنظام العام .. والرأى عندى أن تنظيم صفوف السود واتحاد جميع العناصر الملونة والزنجية كفيل بازالة العقبات التى تعترض السبيل وتمكننا من الوصول الى الهدف الذى نعمل على بلوغه ، وسنحقق الهدف لأننا أصحاب حق فى هذه البلاد ..

ويرى « سنج » زعيم الهنود أن الهنود والبيض ليس لهم جذر ولا نسب ولا أبوة فى هذه البلاد وأن أسلافهم نزحوا الى أراضى الاتحاد عام ١٨٦٠ بناء على دعوة وجهتها اليهم حكومة الاتحاد ، ووعد صريح بأن يعاملوا معاملة المستوطنين الاوروبين ويخولون نفس حقوقهم ، وتكررت الوعود فى أكثر من مناسبة علنية لاسيما وعدهم على لسان سالسبورى عام ١٨٧٥ اذ قال « ان هؤلاء الهنود سيكونون أحرارا من جميع الوجوه لهم مزايا وحقوق بقية المواطنين بالمستعمرة ولا يقلون عنهم فى شىء » ..

واستطرد « سنج » قائلا « ولكن هذه الوعود كلها قد ديست بالاقدام فلم يذكرها أحد منذ ذلك الحين ، أما حرياتنا فقد سلبوها ، وحقوقنا أهدروها ، والأدهى والأمر هو صدور هذا القانون العجيب قانون التفرقة العنصرية !! واقامة الفواصل بين طوائف أمة ، يقال أنها أمة واحدة ! فلو قبلناه نحن الهنود لكان ذلك هوانا لا ترضاه النفوس الأبية المتطلعة الى الحرية ..

وهكذا بعثت مشكلة التفرقة العنصرية ، وجمعت قوانين التفــرقة العنصرية بين قلوب الذين حرموا من حقوقهم وفقا لها ، فترى الوجوه البرنزية والسمراء والسوداء ، الوجوه التى تنم سماتها عن العــــزم والقوة والاصرار ٠٠ الاصرار على الكفاح لنيل الحقوق والتخلص من نير الظلم وهى مؤمنة أن يوم الخلاص آت قـــريب فقد انتهت عهــود الاستعمار وطلعت بشائر الحرية وفاح نسيمها فى كل مكان ٠٠

الفصل الثالث

الحكومات المختصة والمشكلة

المبحث الأول

موقف حكومة اتحاد جنوب افريقيا من المشكلة

تدعو اثارة المشكلة وتجمع العناصر السوداء التى ترى وتسمع ولا تنطق بيد أنها تتحفز لأن تقول افريقيا لنا لا للمستغلين البيض من سلالة الافاقين الاولين ولا للمستعمرين البريطانيين ، يدعو هذا كله الحكومة أو بعبارة أخرى الأحزاب التى تتناوب الحكم والسيطرة على البلاد الى أن تبدى رأيها فى المشكلة ، كما يدعو هذا كلـــه العناصر الاوروبية الدخيلة لأن يكون لها رأى فى هذه المشكلة .. فما هى هذه الآراء ؟؟ ..

الأحزاب والمشكلة : ـ

يسود اتحاد جنوب افريقيا نظام الحزبين وهما الحزب المتحد ويتكلم أعضاؤه اللغة الانجليزية ، والحزب الوطنى ويتكلم أعضاؤه اللغـــة الافريكانية وهى خليط من الهولندية والانجليزية ..

ويرى الحزب المتحد أن مشكلة التفرقة العنصرية مشكلة عويصـــة حقا لأنه أصبح من الواجب على البيض وهم جماعة صغيرة نزحت الى القارة السوداء ، واستقرت فى أراضيها أن يكافحوافى سبيل المحافظة على تقاليدهم وثقافتهم وعلى الدماء الاوروبية التى تجرى فى عـــروق أبنائهم ؟ .. وما السبيل الى صون مقومات جنسهم اذا لم يتبعـــوا سياسة تحول دون الطوفان الذى يهدد كيانهم ؟؟ ..

ويؤمن الحزب المتحد بأقوال لسمطس ، تلك الأقوال التى رد بها على ناقدى قوانين التفرقة العنصرية والتى جاء فيها « انكم يا معشر الناس لا تدركون الحقائق ، ولا تستطيعون ادراكها ٠٠ لقد أدار جان جاك روسو رءوسكم بأفكاره التحريرية ، وألهاكم بنظريات كانت تجوز على العقول فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حين كانت الشعوب ترتع فى بحبوحة من السعادة والرضا ، وتريد مسلاه ترفه بها عن نفسها ، وتزيل سأم الحياة الرتيبة ، أما نحن فنعيش الآن فى محيط اجتماعى تعقدت فيه المشاكل فأخذت بخناقنا ٠٠ ولا تظنون أن المساواة بيننا وبين الملونين والزنوج هى أنجع دواء للعلة التى نشكو منها ولذلك فاننى أطالب باسم المواطنين بحرية تطبيق القوانين العنصرية داخل حدود البلاد لأننا لاحظنا أن أولاد الزنوج المتوحشين! اذا نالوا قسطا من التعليم يطالبون بالمساواة فى الحقوق السياسية ؟! ٠٠ يا لجرأتهم !٠٠ أترون أيها الناقدون أنه من الواجب أن نجيبهم الى مطالبهم ؟ ٠٠ كلا ثم كلا ٠٠ ان الملونين والزنوج لم يصلوا بعد الى درجة الرقى والأخذ بأسباب مدنيتنا حتى نسمح لهم بممارسة أى حق من الحقوق لأننا ان فعلنا ذلك وهم على هذه الحال فاننا سنقطع أنفاسهم وندمر خطاهم ويقعدوا عن مواصلة المسير وتكون النكسة الكبرى ٠٠

أما الحزب الوطنى ، الحزب الذى حصل على ٩٤ مقعدا فى انتخابات ١٩٥٣ فشكل الحكومة فانه يرى — على لسان ستراديوم رئيس الحكومة — أن اتحاد جنوب افريقيا يجب أن يظل ديمقراطية بيضاء فلا مساواة فى الحقوق السياسية بين الاوروبيين والأجناس الاخرى ، ولن يعامل الملون أو الزنجى معاملة الرجل الأبيض ، بل يجب أن يكونوا فى رعاية البيض وتحت وصايتهم اذا أرادوا البقاء فى البلد والعمل فيه ، وفيما عدا ذلك سينفرد السود بعدة بقاع من أراضى الاتحاد لا يكون للاوروبى فيها حقوق سياسية وانما يتولى الزنوج والملونين ادارة شئونها بأنفسهم ، وقال ستراديوم : « اننا ندين بمبدأ

يقوم على أساس الفصل بين حكومة البيض الذاتية ، وحكومة السود الذاتية ، لتعمل كل منهما فى الطريق المحدد لها .

وسيظل قانون التفرقة العنصرية قائما فى أراضى العنصر الأبيض حتى لا يضار فى مصالحه وحتى لا يعوق تقدم هذا العنصر عائق ، أما فى الأراضى المخصصة للعنصر الأسود فلن يطبق القانون المذكور ولن يبقى الرجل الأبيض فيها ما دام وجوده غير مرغوب فيه ،وهناك يتسع المجال أمام العناصر الملونة والزنجية لتحقق أمانيها ، ويتعين على كل مواطن من الملونين والزنوج نال قسطا من التعليم أى يكرس نفسه لخدمة بنى جنسه بدل أن يجأر بالشكوى طالبا المساواة السياسية فى المناطق المخصصة للأوروبيين !! ..

ويقول ستراديوم ان القول بأن البيض قد انتزعوا الأراضى من أيدى أصحاب البلاد الشرعيين الذين استوطنوها من عدة قرون قول لا يستند الى أساس من الحقيقة ! .. ذلك أنه قائم على فكرة خاطئة عن تاريخ جنوب افريقيا ، فالحقيقة أن رجال الهوتنتوت والبوشمان الذين كانوا يستوطنون أراضى الاتحاد حينما نزح اليها البيض الأوائل لم يبق لهم وجود فى الوقت الحاضر ، بل انهم حتى فى ذلك العهد كانوا لا يستقرون فى مكان، بل يرحلون بدوابهم ومواشيهم الى حيث يجدون المرعى الخصب ، وعلى ذلك لا يمكن اعتبارهم سكانا أصليين بالمعنى المعروف !! ..

أما قبائل البانتو فقد هبط أفرادها من قلب أفريقيا الى الجنوب فى الوقت الذى نزل فيه البيض على الساحل ثم اتجهوا شمالا الى أن تقابلوا وجها لوجه ، فكانت حرب شعواء بين الفريقين كتب فيها الاوربيون بدماء ضحاياهم صفحة مجد خالدة فى تاريخ جنوب افريقيا ، وعلى العموم كان الجانب الأكبر من أراضى الاتحاد الحالية وقتذاك خالية من السكان عندما حلت به العناصر الاوروبية وذلك لأن رحى القتال كانت لا تتوقف أبدا بين أفراد القبائل الزنجية حتى

أنقدهم البيض من فناء محقق ولولاهم لخلت الاراضى من الأحياء !..

والحزبان متفقان تماما بعد هذه الأقوال على سياسة التفرقه العنصرية وان كانا مختلفين على طريقة التنفيذ ، فهما يؤمنان بوجوب سيادة ٣ مليون من البيض على الاهالى الافريقيين جميعهم .

هذا وتتخذ الحكومة سياسة ايجابية لتطبيق قوانين التفرقة العنصرية فقد أعلن هتريك فورد وزير شئون الوطنيين الافريقيين فى ٥٨/٣/١٦ أنه أصدر قرارا بالغاء الكونجرس الافريقى الوطنى لأنه هيئة غير مشروعة ، وصرح بأن هذا القرار سينفذ فى جميع مدن وبلدان جنوب افريقيا .

والمعروف أن الكونجرس الافريقى الوطنى هو أكبر هيئة وطنيه سياسية وهو يهدف الى جمع شمل المواطنين فى جنوب افريقيا والكفاح من أجل الحصول على حقوقهم السياسية ومبدأه هو المساواة بين جميع الأجناس فى الحقوق العامة والخاصة والسياسية .

وقام البوليس فعلا بعد اصدار القرار بمهاجمة جميع مكاتب الكونجرس وفحص جميع الأوراق والمستندات الموجودة بها لاشتباهه فى أنه خالف عددا من القوانين ..

وصرح بن شومان وزير النقل بأن الكونجرس الافريقى الوطنى حرص على ارسال الاحتجاجات والقيام بالاضرابات العامة ليحصل الملونون والزنوج على حقوقهم ، ولو سيطر الملونون والزنوج على سياسة البلاد فان معنى هذا الانتحار للبيض فى جنوب أفريقيا ..

وتنفذ الحكومة التفريق العنصرى بمختلف الوسائل ، فقد قررت حرمان المدرسين الملونين والزنوج من التعليق فى الصحف على مايدور فى البلاد أو التعليق على قرارات مجالس ادارات المدارس ولجانها كما أنها أصدرت قانون التفريق العنصرى فى الكنائس وتتجه النية الى فرضه فى كل مكان وتتحدث الحكومة عن سن دستور لكل من

البيض والسود واقامة موطنين منفصلين لهما وتقول ان من لايؤيدها فيما تذهب اليه يعتبر معارضا لاقامة « دولة بيضاء في جنوب افريقيا » ..

. ولا يخلو بيان أو تصريح يفضى به مسئول فى الحكومة من الاشارة اشارة صريحة واضحة تؤكد عزم الحكومة على الاستمرار بتصميم واصرار على تطبيق جميع مبادىء سياسة التفرقة العنصرية فى البلاد ..

وليت أولئك الحكام يعرفون أن من يقولوا عنهم أنهم عبيد لا بد ان يشعروا يوما ما بكيانهم ومدى قوتهم فيحطموا هذه الاغلال ، وينطلق العملاق الجبار ليحرر أرضه من الغاصبين ..

العناصر الاوروبية والمشكلة :

ان كل عنصر من العناصرالاوروبية فى هذه البلاد يرى أنهصاحب البلاد وله فيها حق السيادة وكلهم — الا صاحب البلاد الحقيقى — يتمتعون بخيراتها ويطلبون المزيد ، وأصحاب البلاد الحقيقيون هم وحدهم الذين يلقون من الشظف في العيش ، والارهاق فى العمل ، والازلال فى الحياة مما لا طاقة لبشر على احتماله ، ومع ذلك فالعناصر الاوروبية ترى أن الملونين والزنوج يجحدون الجميل وينكرون فضل الاوروبيين عليهم ..

ويرى الفرنسيون الذين يعيشون فى منطقة خصصت لهم سميت بركن الفرنسيين ، وهم الذين نزح أسلافهم الى جنوب افريقيا فرارا من الاضطهاد الدينى ، وطاب لهم المقام فيها وعاشوا عيشة لميكونوا يحلمون بها فى وطنهم الاصلى، يرى هؤلاء أنهم لن يقبلوا مطلقا مهما كان الامر المساواة فيالحقوق بينهم وبين الاهالى الملونين والزنوج لأنهم ان تساووا معهم فى الحقوق فستشتد سواعد الأهالى ذات يوم ويطردوهم شر طرده من هذهالارض التى رووها بدمائهم ودموعهم ،

وأستنبتوا زرعها بعرق الجبين ، وذاقوا العذاب والحرمان والهوان ، ولاقوا الشدائد فى سبيل اصلاحها .. أبعد هذا كله يتركوهـــا للسود .. لا .. يقول الفرنسيون .. لا هذا لن يكون ولن يكون .. ولن نوافق أبدا على مساواتهم بنا فى الحقوق . ويقول الفرنسيون أيضا .. يكفيهم منا أننا نعاملهم معاملة حسنة فاننا نصرف لكـل عامل منهم يعمل عندنا لترا من النبيذ يوميا يعطى له على أربعــة دفعات لانه لو تركنا لهم الحرية لشربوه جرعة واحـــدة الأمر الذى يعجزهم عن العمل .. ويكفى كذلك أننا نسمح لهم بشراء ما يلزمهم من المشروبات الروحية كل يوم أحد من الأجر الاسبوعى الذى نعطيه لهم .. ألا يكفى هذا ! يا لها من منح غالية فى نظر الفرنسيين ! .. لتر نبيذ يوميا ، وما يكفى من مشروبا تروحية كل يوم أحد ! ..

ويقول ناطق بلسان الاوروبيين وهو رئيس تحرير أوسع الصحف نفوذا فى ولاية الناتال وجنسيته الأصلية غير معروفة أى أنه ليس معلوما هل هو انجليزى أم من سلالة البوير ، يقول اذا كنت تعتقد أن المساواة التامة بين الجميع بغض النظر عن اختلاف الالوان والاجناس شرط من شروط الديمقراطية فدعنى أقولها صريحة بلا لف ولادوران ان دولة الاتحاد ليست بديمقراطية ..

اننا اذ نلزمهم بالواجبات دون أن نمتعهم بالحقوق فاننا نفعل هذا لنقوم بالدفاع الشرعى ، هذا رأى رئيس تحرير أوسع الصحف نفوذا فى الناتال !! .. ويبدو أنه لا يعلم شيئا عن مقتضيات الدفاع عن النفس والحالات التى تستوجب الدفاع عن النفس ، كما يبدو أنه لم يسمع عن وثيقة حقوق الانسان وهو يعارض الخالق لأنه خلق الملونين والزنوج فى صورة آدميين لهم ما للآدميين من حقوق !!..

هكذا تسير الآراء فى اتحاذ جنوب افريقيا فى المشكلة ، على نظام ليس له شبيه فى بلد آخر من بلاد الله الواسعة ، ولم لا ووجود البيض بأفريقيا نوع خبيث من الاستعمار لا يستهدف الا غرضـــا واحدا

وهو أن يتحول الملايين من أهل البلاد الأصليين الى آلات صماء تعمل لخدمة البيض فى طاعة وصمت ٠٠ ولكن هل سيظل الحال على هذا المنوال ؟ ٠٠ وهل سيظل هؤلاء المستعمرون على بغيهم ؟ ٠٠ لايمكن ٠٠ فساعة الخلاص تقترب ٠

المبحث الثانى

موقف حكومة الولايات المتحدة الامريكية من المشكلة

وضعت الولايات المتحدة أساس حياتها الاقتصادية والزراعية على عاتق هذه العناصر الزنجية التى جلبتها من افريقيا والتى نجحت فى أن تجعل من الولايات المتحدة أهم مناطق الانتاج الزراعى فى العالم٠

وبدأت المقاطعات الشمالية تحرير عبيدها فى أوائل القرن التاسع عشر بعد أن اتخذت الخطوات الاساسية للقضاء على هذا النظام الاجتماعى الفاسد ، وكانت الولايات المتحدة يومئذ تتألف من عدد من الولايات المتباينة من حيث السطح والمناخ ومرافق الثروة الطبيعية ونوع السكان وأخلاقهم وعاداتهم ونظام حياتهم ٠٠

وكانت الولايات الشمالية مناطق التقدم الصناعى فى حين كانت الولايات الجنوبية زراعية ، ونتيجة لهذا التباين كانت آراء سكان الشمال فى السياسة والاقتصاد والاجتماع تختلف عن آراء سكان الجنوب ٠

وليس أدل على اختلاف وجهات النظر فى موقف الفريقين من رأى كل منهم فى التجارة الخارجية ، اذ كان أهل الشمال يعتنقون مبدأ حماية التجارة لأنه يسمح بحماية صناعاتهم حتى لا تقضى عليها المنافسة الاجنبية ، فى حين كان سكان الجنوب يؤمنون بمبدأ حرية التجارة ٠

وقد اتسعت هوة الخلاف بين آراء الطرفين حتى أصبح من العسير

الجمع بينهما ، وهكذا تكون أساس الحزبين الرئيسيين الكبيرين منذ سنة ١٨٥٤ حزب الشمال وهو الحزب الجمهورى وكان أهم مبادؤه منع الرق منعا تاما ، والآخر حزب الجنوب أو الحزب الديموقراطى وكان يرمى الى اباحة الرق بقيود خاصة ..

وقد ترتب على هاتيين السياستين المتعارضتين قيام الحرب الاهلية الكبرى التى انتهت بانتصا رالشمال على الجنوب وأسفرت عن نتيجتين هامتين : —

الأولى : — تمتع الزنوج والملونين بكافة الحقوق المدنية التى كان يتمتع بها البيض وحدهم وأصبح الجميع سواسية أمام القانون ، كما أدخل تعديل على الدستور ينص صراحة على الغاء الرق الغاء تاما فى الولايات المتحدة الامريكية .

الثانى : — استقرار المبدأ الذى يقول أن الولايات المتحدة الامريكية أمة واحدة لا تتجزأ بمعنى أنها خرجت من الحرب الاهلية محافظة على وحدتها ..

واذا كانت نتائج الحرب الأهلية وضعت دستور حرية الملونين والزنوج فى وطنهم الجديد ، فقد تعددت خطوات اصلاح طرق معاملتهم ، فمثلا جاء قانون التعديل ١٣ سنة ١٨٦٥ بمنحهم حريتهم الرسمية كما أن قانون التعديل ١٤ سنة ١٨٦٩ اعتبرهم مواطنين كاملين ، ونص التعديل ١٥ سنة ١٨٧٠ على وجوب عدم حرمانهم من استعمال حقوقهم الانتخابية ا ذليس من العدل فى شىء أن يحرم أى مواطن بسبب الجنس أو اللون من الاشتراك بنصيب عادل فى تنظيم وسائل الحكم والادارة ..

بيد أنه اذا كانت القوانين الجديدة قد منحت الملونين والزنوج حقوقهم كاملة من الناحية النظرية فان التطبيق العملى لهذه الحقوق كان أمرا عسير المنال فمثلا لم يكن للملونين والزنوج فى الولايات الجنوبية حتى الحرب العالمية الأولى حق التوظف أو التصويت ..

وفى أعقاب الحرب العالمية الأولى بدت ضرورة معالجة هذه المشكله بروح العدل والانصاف بسبب ما طرأ على حياة الملونين والزنوج من التغيير ، ويرجع ذلك الى انتشار التعليم بينهم انتشارا كبيرا .. واتجه التفكير الى الأخذ بأحد هذه الحلول :-

أولا : المضى فى اتباع سياسة المحافظة على الحاجز اللونى ، بيد أن كثيرا من الامريكيين يرون أن هذا الحل غير عملى بسبب تعذر النجاح فى منع الاختلاط الجنسى بين العنصرين .. ومن المشاهد فعلا أن مثل هذا الاختلاط قائم والنسل الخليط آخذ فى الازدياد ، وان كان الحاجز اللونى واضحا فى الولايات الجنوبية فانه يبدو أقل وضوحا فى الولايات الشماليه ..

ثانيا - اتباع سياسة المشاركة المقيدة بمعنى التوحيد بين الزنوج والملونين من ناحية والبيض من ناحية أخرى فى مناص العمل ، وفى الوقت نفسه التفريق بين المجموعتين من الناحية الجنسيه والاجتماعية .

ثالثا - اتباع سياسة التقسيم أو العزل وتستهدف هذه السياسه الفصل بين العناصر السوداء والعناصر البيضاء، وقد اختلف المفكرون فى طرائق التنفيذ ، فهناك رأى يقول بضرورة تركيز الزنوج بكل ولاية فى مناطق خاصة ، ووضعهم تحت الاشراف المباشر لحكومة هذه الولاية على شرط أن تعمل على تحسين حياتهم مع حرمانهم من حق التصويت ..

بيد أن هذا الحل غير عملى اذ أن انتشار الزنوج وكثرة الملونين يجعل النجاح أمرا عسيرا .

وثمه رأى آخر يقول بضرورة ارجاع الزنوج الى افريقيا أو الى جزائر الهند الغربية وبـ ... بذل الامريكيون أموالا ضخمة فى ليبيريا وحدها لتحقيق نجاح هذا الرأى .. أما اذا أريد التوسع فى غرب افريقيا فان الدول الاوروبية المستعمره لن تقف مكتوفة الأيدى ، وسوف تضع العراقيل ، فضلا عن أن نقل

هذا العدد الضخم من الملونين والزنوج من وطن الى آخر سيكون عملا شاقا ·· واذا استخدمت وسائل غير مشروعة من الضغط والارهاب فان الضمير العالمى لن يقر هذا التصرف ·· واذا فرضنا جدلا أن عددا كبيرا من السود لا يريد المهاجرة الى الخارج فماذا يكون الحل ؟؟

وهناك رأى آخر يقول بضرورة جمع الملونين والزنوج فى بقاع خاصة محدودة ، وفرض مهنة الزراعة عليهم ·· بيد أن هذا الحل يتطلب استعمال القسوة والارهاب ، لا سيما فى حالة هؤلاء الذين ألفوا حياة المدن ، ولم يمارسوا الزراعة مطلقا ··

والحقيقة أن الولايات المتحدة الامريكية لم تحل مشكلة التفرقة العنصرية بعد الغائها الرق ، ويبدو أن المشكلات التى تبلورت عن هذا الالغاء أعقد وأعنف من الرق فى حد ذاته ، وما زالت العلاقات بين [illegible] ·· وتبدو هذه الصورة بوضوح فى تجدد النزاع فى أشكال متباينة من وقت لآخر ··

[illegible] الملونين والزنوج فى الولايات المتحدة الامريكية فكرة قديمة تأصلت فى أعماق النفوس ، وخاصة نفوس جماعة « كوكلوكس كلان » الارهابية هؤلاء الذين يدعون الى التفرقة العنصرية ، وتحريم الاختلاط بين الامريكيين البيض ، وبين السود بوجه عام ، ويقومون بأعمال الارهاب ، وارتكاب الفظائع الوحشية ، ولكن هذا التعصب الأعمى ، وهذه الكراهية المرة ، لا يوجدان فى قوانين الولايات المتحدة الامريكية على الأقل !! ان الملونين والزنوج فى أمريكا يعتبرون مواطنين ولهم حق التصويت الافى بعض الولايات ويجدون من يطالب برفع الظلم عنهم والقضاء على التفرقة العنصرية !!

وها هو هارى ترومان يقول فى ٥٧/٩/١٤ بمناسبة أزمة « ليتل روك » التى أشرنا اليها فى المبحث الأول من الفصل الثانى من هذا الكتاب ·· يقول الرئيس السابق ترومان انه لا يتصور كيف يستطيع حاكم احدى الولايات أن يتحدى الدستور وأوامر المحكمة

العليا ، ثم يطالب الرئيس ايزنهاور بأن يتولى بنفسه تنفيذ قانون منع التفرقة العنصرية ، ويستطرد ترومان قائلا ان الرئيس السابق جاكسون هدد بشنق الحكام الذين شقوا عصا طاعة الدستور فى حالات مماثلة ..

وها هو المجلس الاستشارى للحزب الديموقراطى الذى يضم الرئيس السابق ترومان وادلاى ستيفنسون المرشح السابق لرئاسة جمهورية الولايات المتحدة الامريكية يصدر بيانا يتهم فيه الرئيس ايزنهاور بالفشل فى تأدية مهمته وعجزه التام عن تزعم حملة ناجحة للقضاء التام على مشكلة التفرقة العنصرية ..

ويرد جيمس هاجرتى السكرتير الصحفى للبيت الأبيض على بيان مجلس الحزب الديمقراطى الاستشارى قائلا بأن هذا البيان لا يهدف الا الى التلاعب السياسى وأن الرئيس أيزنهاور معنى فعلا بالوصول الى حلول للقضاء على التفرقة العنصرية وأنه لا يهتم بالخطب السياسية الرنانة !!

هذا وقد عقد ايزنهاور مؤتمرا صحفيا فى ١٩٥٧/١٠/٣ صرح فيه بأن مشكلة التفرقة العنصرية مسألة صعبة للغاية وأنه لن يتردد لحظة واحدة فى استخدام القوات الاتحادية اذا وقعت اضطرابات عنصرية فى أيه ولاية ..

وفى الوقت الذى يذهب فيه الرئيس ايزنهاور الى الكنيسة ليشترك فى الصلاة من أجل تخليص الولايات المتحدة الامريكية من الأحقاد العنصرية وحرب التفرقة العنصرية ، يعلن وزير الخارجية الامريكية أن الحكومة ستنشىء وزارة خاصة لسكان البلاد غير البيض !!

الفصل الرابع

المشكلة فى مؤتمر الحكومات ومؤتمر الشعوب

المبحث الاول

المشكلة فى مؤتمر باندونج

فى الاسبوع الثالث من ابريل عام ١٩٥٥ اجتمع فى مدينة باندونج بأندونيسيا ممثلو تسع وعشرين بلدا آسيويا وأفريقيا ، يؤلف سكانها ثلاثة أخماس العالم ، وتكمن فى مناطقها مصادر الثروة الطبيعية الهائلة ، ويسجل تاريخها حضارات البشرية وانتصاراتها ، فكان هذا الاجتماع فى ذاته نصرا للتضامن الآسيوى الأفريقى ، وكان فوزا لمبادىء العدالة والحرية والسلام ..

وبحث المؤتمر موضوعات شتى سياسية واقتصادية وثقافية ، وعنى مما عنى به فى الميدان السياسى بحقوق الانسان والتفرقة بين الاجناس وخاصة التفرقة العنصرية البغيضة فى اتحاد جنوب أفريقيا .. وورد ذكر مشكلة التفرقة العنصرية فى كلمات رؤساء الوفود التى القيت فى اليومين الاول والثانى لانعقاد المؤتمر ، ثم بعد ذلك فى اللجنة السياسية التى تألفت من رؤساء الوفود وعهد اليها ببحث المسائل السياسية التى تهم شعوب آسيا وأفريقيا ، ثم كان أخيرا لمشكلة التفرقة العنصرية نصيب فى قرارات المؤتمر ..

أولا : خطب رؤساء الوفود :

١ ـ خطاب رئيس وفد مصر :

استهل الرئيس جمال عبد الناصر خطابه شاكرا للدول الخمس

الداعية جهودها ، ومنوه بعظمة أندونيسيا وبطولة شعبها ومبديا التقدير لما لقيته الوفود من حسن الاستقبال وكرم الوفادة ٠٠

واستعرض الرئيس جمال عبد الناصر حالة التوتر التى تسود عالم اليوم ٠ وأبان اسبابها وعدد شروطا خمسة لتحقيق السلام العالمى ، وهى :

أولا : تنظيم التسليح وتحديد القوات المسلحة وتخفيضها ، والقضاء على الاسلحة ذات التدمير الشامل وتحويل نفقات التسلح الى رفع مستوى معيشة الشعوب ٠٠

ثانيا : أن تصدر الامم المتحدة قراراتها على أساس ميثاقها فلو راعت الهيئة ذلك لما وقع بشعب فلسطين ذلك الظلم الذى يعد عدوانا وحشيا على المبادىء الانسانية ٠

ثالثا : احترام الدول لالتزاماتها الدولية بمقتضى ميثاق الامم المتحدة واعلان حقوق الانسان والقضاء على التفرقة العنصرية التى تعتبر اخلالا بهذه الالتزامات بل اخلالا بالعلاقات الودية بين الدول ٠

رابعا : وقف أساليب الضغط السياسى التى تستخدمها الدول الكبيرة على الدول الصغيرة لتحقيق أغراضها ، فوقفها أمر ضرورى اذا أردنا أن نضع حدا للتوتر الدولى ٠

خامسا : تصفية الاستعمار اذ أن بقاءه لا يتفق وسياسة السلم والتعاون بين الشعوب ٠

ويتضح أن مشكلة التفرقة العنصرية هى السبب الثالث من الاسباب التى تؤدى الى قيام حالة التوتر الدولى القائمة الآن ٠

٣ ــ خطاب رئيس وفد ليبيا :

تحدث الرئيس محمود منتصر ، رئيس وفد ليبيا فقال : ان حكومته

ترى أن التوتر الحالى فى العلاقات الدولية مصدر طائفة من المساوىء التى لابد من التغلب عليها اذا أرادت الانسانية أن تعيش فى وفاق ، وأن تصون السلام العالمى ، وقد تعرفت البلدان - منذ عهد بعيد - على موطن الداء ، ولكن جهودها فى محاربته سارت فى بطء شديد .

وأشار الى الادواء الآتية :

١ - الاستعمار .

٢ - التفرقة العنصرية - المبنية على اللون والاصل - وهى سوءة ترجع فى أصلها الى الروح الاستعمارية وتعتبر بحق سبة فى جبين البشرية .

وختم خطابه ذاكرا ان الشعب الليبى يعادى الاستعمار أيا كان نوعه ومنشؤه ، وكذلك يعادى بشدة التفرقة العنصرية .

٣ - خطاب رئيس وفد الفليبين :

استهل السيد كارلوس رئيس وفد الفليبين خطابه قائلا : ان البلاد الممثلة فى هذا المؤتمر تعنيها على الاخص مشكلات ثلاث :

١ - مكافحة الاستعمار وكفالة الحرية السياسية .

٢ - المساواة العنصرية .

٣ - النمو الاقتصادى السلمى .

ثم قال ان عهد الاستعمار الاوروبى قد انتهى ، وان كان بعض الاوروبيين لا يدركون هذه الحقيقة ، وان التعصب يهدد المجتمع بالفوضى ، ويهىء التربة التى ينمو فيها القلق والبغضاء ، ولذلك يجب القضاء على التفرقة العنصرية ..

٤ - خطاب رئيس وفد الصين الشعبية :

ألقى شوان لاى رئيس وفد الصين الشعبية خطابا تضمن ما يلى :

« لم تعد آسيا وأفريقيا اليوم كما كانتا بالامس ، فقد أصبحت أقطار كثيرة فيهما بعد سنى كفاح قررت فيها مصيرها بنفسها ، وان مؤتمرنا هذا ليعكس التطور التاريخى العظيم ..

ومع ذلك فلم يتلاشى سلطان الاستعمار ، بل ان استعمارا حديثا آخذ يحل محل الاستعمار القديم ، وهنالك شعوب كثيرة أفريقيـــة وآسيوية لا تزال تحيا حياة العبودية الاستعمارية وتخضع للتفرقة العنصرية ، وتحرم من حقوق الانسان .. ويجب القضاء على هـــذا النوع الخبيث من الاستعمار ..

٥ ـ خطاب رئيس وفد جمهورية فيتنام الديمقراطية :

تضمن خطاب السيد فام فان دونج ، رئيس وفد الجمهـــورية الديمقراطية لفيتنام ما يلى :

كانت شعوب آسيا وأفريقيا ضحايا مؤامرات تدبر فى الظـــلام لاستعبادها ، ولذا نرى أن الكفاح فى سبيل السلام لشعوب آسيا وأفريقيا يتفق والكفاح فى سبيل الاستقلال الوطنى من الاستعمار الدخيل كما يتفق والكفاح لتحقيق المساواة بين الشعوب والقضاء على التفرقة العنصرية .

ثانيا ـ اللجنة السياسية :

تألفت اللجنة السياسية من رؤساء الوفود ، وقد عقـــدت أول اجتماع لها فى اليوم الاول للمؤتمر ، واتفقت على المبادىء التى جاءت فى خطب رؤساء الوفود ، وعهد اليها ببحث المسائل الآتية :

١ ـ حقوق الانسان الاساسية وحق تقرير المصير .
٢ ـ قضية الشعوب المغلوبة على أمرها .
٣ ـ دعم السلام والتعاون العالميين .

وقد انتهت اللجنة السياسية فى الايام المحددة لها ، وأصدرت قرارا جاء فيه :

يستنكر المؤتمر الآسيوى الافريقى السياسات والمعاملات القائمة على التمييز والتفرقة العنصرية التى تقيم حكومات عليها العلاقات الانسانية فى جزء كبير من أفريقيا وفى نواح أخرى من العالم ·

ان مثل هذه السياسات ليست خرقا لحقوق الانسان فحسب ، بل انكارا كذلك للقيم الانسانية للحضارة وكرامة الانسان ·

ثالثا — قرارات المؤتمر :

جاء ذكر مشكلة التفرقة العنصرية فى قرارات المؤتمر فى مناسبتين :

(ا) التعاون الثقافى :

لاحظ المؤتمر الآسيوى الافريقى أن وجود الاستعمار فى أجزاء كثيرة من آسيا وأفريقيا أيا كان شكله لا يحول دون التعاون الثقافى فحسب ، بل يحارب الثقافات القومية للشعوب ·

ولقد أنكرت بعض الدول الاستعمارية على شعوبها التابعة حقوقها الاساسية فى حقل التعليم والثقافة مما يعرقل تطور شخصيتها ، ويحول دون التبادل الثقافى مع الشعوب الآسيوية والافريقية الاخرى ·

وهذا يصدق على التفرقة التى تجرى ممارستها ضد الشعب الافريقى والملونين فى بعض أجزاء قارة أفريقيا ·

وشعر المؤتمر بأن هذه السياسات تبلغ مبلغ انكار الحقوق الاساسية للانسان ، وتعرقل التقدم الثقافى فى هذه المنظمة ، كما تعرقل التعاون الثقافى فى الحقل الدولى الاوسع ·

وقد استنكر المؤتمر مثل هذا الانكار للحقوق الاساسية فى حقل التعليم والثقافة فى بعض أجزاء آسيا وأفريقيا بهذا الشكل أو ذاك من أشكال الاضطهاد ، واستنكر المؤتمر بصفة خاصة التفرقة العنصرية كوسيلة للاضطهاد الثقافى .

(ب) الشئون السياسية :

استنكر المؤتمر الآسيوى الافريقى السياسات والمعاملات الخاصة بالتفرقة والتمييز العنصرى التى تقوم عليها أسس الحكم والعلاقات الانسانية فى مناطق شاسعة من أفريقيا ، وفى أجزاء أخرى من العالم فمثل ذلك السلوك لا يعتبر اعتداء خطيرا على حقوق الانسان فحسب بل هو كذلك انكار للقيم الاساسية للحضارة وللكرامة الانسانية .

وأعرب المؤتمر عن عطفه الحار وتأييده المطلق للموقف الشجاع الذى يقفه ضحايا التفرقة العنصرية وخاصة الشعوب الافريقية فى أفريقيا الجنوبية ، وحتى أولئك الذين يدافعون عن قضيتهم وأكد اصرار الشعوب الآسيوية والافريقية على اجتثاث جذور كل أثر للعنصرية كما قد يكون متخلفا فى بلادها ، وتعهد باستخدام نفوذه المعنوى الكامل للحيلولة دون خطر سقوط ضحايا لهذا الشر أثناء نضال الشعوب فى سبيل اجتثاثه .

المبحث الثانى

المشكلة فى مؤتمر القاهرة

اذا كان مؤتمر باندونج اجتماعا لحكومات مثلث فيه برؤسائها ووزرائها ، فان مؤتمر القاهرة اجتماع لشعوب هذه الحكومات .

واذا كانت مبادىء باندونج تعتبر أساسا من أسس السياسة العالمية ، فان مبادىء القاهرة تعتبر بناء جديدا فى السياسة العالمية ..

ان مؤتمر القاهرة انطلاق لطاقات الملايين من أبناء آسيا وأفريقيا .. من أولئك الملونين .. السود والسمر والصفر من أولئك الذين امتص الاستعمار الغربى دماءهم خلال عشرات السنين ولا زال يمتصها فى بعض بقاعهم حتى هذه اللحظات ..

اجتمعت القوة فى القاهرة لتتباحث فى المواضيع التى تهمها ، وكانت مشكلة التفرقة العنصرية ضمن هـــذه المواضيع ووردت فى الخطب الافتتاحية .. وفى اجتماع اللجنة السياسية ولجانها الفرعية ثم فى قرارات المؤتمر ..

أولا ـ الخطب الافتتاحية :

تحدثت السيدة رامشوارى نهرو ، رئيسة الوفد الهندى ، باسم جميع الوفود التى اشتركت فى المؤتمر وجاء فيما قالته :

« اننا نؤمن بمبادىء السلام الخمس التى تتضمن مقاومة سياسة التفريق العنصرى ، تلك المشكلة التى اشتدت حدتها فى جنـــوب أفريقيا بشكل يدعو الى الاسف والرثاء ، ونحن نطالب الامم المتحدة بالتدخل وبأن تقوم بمساعيها لدى اتحاد جنوب أفريقيا لوضع حد لسياسة التفرقة العنصرية التى تعتبر خرقا صريحا لميثاق الامم المتحدة واستهزاء بحقوق الانسان » ..

ثانيا ـ اللجنة السياسية :

قررت اللجنة السياسية تشكيل خمس لجان فرعية لبحث المسائل المعروضة عليها وهى ـ لجنة نزع السلاح ، لجنة الاستعمار ، لجنـــة التفرقة العنصرية ، لجنة الجزائر ، لجنة فلسطين ..

المشكلة فى اللجنة الفرعية :

اجتمعت لجنة التفرقة العنصرية برئاسة السيد محمد أحمد محجوب عضو الوفد السودانى فلخص المشكلة وأشار الى الامثلة الصارخـة

لهـــذه التفرقة العنصرية البغيضة ومظاهرها فى أفريقيا والولايات المتحـــدة الامريكية . ثم تبعه مندوب الصـــين فقـال ان الصينيين واليابانيين يعاملون معاملة شاذة فى الولايات المتحدة الامريكية ، حيث حرم عليهم الدخول فى أماكن معينة ، كما يمنعون من القيام بأعمال كثيرة .

ثم بحث أعضاء اللجنة الاسباب المؤدية لهذه التفرقة العنصرية ، واستعرضوا وجهات نظـر الرجل الابيض التى تزعم أن التفـــرقة العنصرية ترجع الى امتياز الرجل الابيض ، وأنه أفضل دينا وعلما وثقافة وحضارة ، وأن اختلاف اللون ليس الا مظهرا لهذه الاختلافات الموضوعية . وخرجت اللجنة من مناقشاتها بأن التفرقة العنصرية مرجعها الاستعمار ورغبة الشعوب الاستعمارية الجشعة فى الاستحواذ على ثروة وموارد الغير ، وأن هذا يعتبر انكارا لكل القوانين والتراث الآدمى والحضارات اذ لا أثر لهذه التفرقة فيما وصل اليه الانسان من حضارة ..

كما خرجت بأن عددا من الافريقيين والآسيويين يقاســون من التفرقة بسبب لون بشرتهم ، وأننا نعتبر هذه التفرقة فى يومنا هذا بمثابة اجـــراء ظالم ، بل هو جريمة ضد هـــذا الجنس البشرى والانسانية . كما أنه يمثل خرقا صارخا لميثاق الامم المتحدة ولحقوق الانسان الاساسية التى اعترفت بها عدة دول . وأن هذه التفرقة العنصرية تنكر فى الواقع المبادىء العظيمة الخاصة بوحدة الانسانية التى نادى بها معلمونا الدينيون وانبياؤنا . وأن الشعوب الافريقية والآسيوية لن تسكت على هذا النظام الكريه الذى أقامه المستوطنون البيض فى جنوب أفريقيا منجاهلين بذلك قرارات الامم المتحـــدة ، وضاربين بها عرض الحائط ..

وأن على الاقلية البيضاء فى أفريقيا ، التى ظلت طـــويلا تستغل وتنهب خيرات هذه القارة التاسعة ، عليها أن تبـــدى استعدادها

للعيش مع الوطنيين على قدم المساواة لا كأسياد غرباء ٠ واذا رفضت هذه الاقلية أن تعي الشعارات التي تخط على الحوائط وأن تقرأ العلامات الجديدة التي يتداولها في الافق ، فانها ستقذف بهذه القارة في خضم الكوارث والاضطرابات ٠٠

وان هذا المؤتمر ليبعث بنداء خاص الى العناصر التقدمية والمتحررة في الدول الاوروبية مناشدا اياها أن تحبذ الرأى وتهيئه ضد التفرقة العنصرية ، وأن تضغط على حكوماتها لكى تعدل سياستها وتغير قلوبها المتحجرة ٠٠

عود الى اللجنة السياسية :

ثم قدمت لجنة التفرقة العنصرية تقريرها الى اللجنة السياسية التي عرضته بدورها على المؤتمر وجاء بهذا التقرير ما يلي :

« ان التفرقة العنصرية واحدة من المآسى التي يثور لها الضمير العالمى ، وهي وان تعددت أنواعها الا أنها في كل الحالات تفرقة بين أفراد الجنس البشرى ، واذا تتبعنا التشريع في دول العالم نجد أن ضمير جميع المشرعين باستثناء دولة واحدة قد تيقظ ليقضى على هذه المشكلة ويجتثها من جذورها ، وفي كل المجتمعات التي كانت تمارس فيها التفرقة العنصرية ، قد اتخذت التدابير لمحو آثار هذه الجريمة الشنيعة ، وحتى في المجتمعات التي تمارس فيها التفرقة العنصرية من غير وعى ، فان قلوب الرجال المخلصين لتخفق مرتاعة من أن تتخذ هذه المشكلة في بلادهم وضعا معينا أو آخر ، ولهذا فهم يحاولون تجنبها بكل السبل ٠٠

ان التفرقة العنصرية في أساسها تفرقة في المعاملة بين البيض من ناحية ، والملونين من ناحية أخرى على أنها قد اتخذت في السنوات الاخيرة وخاصة في اتحاد جنوب أفريقيا مظهرا جديدا الا وهو العزل ٠٠

والتفرقة العنصرية فى بعض البلاد تقوم على تقاليد ، وفى بعضها الآخر تقوم على التشريع والقانون ، واذا نظرنا الى تاريخ التفرقة العنصرية فى أفريقيا نجد أنها جاءت من الاستعمار الاوروبى لكثير من البلاد الافريقية ·· وحجتنا فى ذلك ما قاله مالان رئيس وزراء حكومة اتحاد افريقيا سابقا ردا على القسيس بيير سيما حيث قال :

« التفرقة العنصرية سواء كانت العزل أو التمييز ومهما اختلفت اسماؤها ، فهى السياسة العنصرية التقليدية لجنوب أفريقيا ، وقد كانت جزءا من تقاليد جنوب أفريقيا التى تمارسها منذ أن استوطن الهولنديون مدينة الكاب عام ١٦٥٢ ، ولا تزال تؤيدها أغلبية البيض فى الاحزاب السياسية الرئيسية فى جنوب أفريقيا ·

وفى عام ١٩٢٢ عينت حكومة سمطس لجنة اتخذت قرارا يقضى بأن المدن من صنع الاوروبيين ومن ممتلكاتهم الخاصة ، ولهذا فينبغى ألا يسمح للافريقى أن يدخل مناطق المدن ، الا اذا كان مستعدا أن يدخلها ليخـــدم أغراض البيض وحاجياتهم · وأن يغـــادرها متى استنفدت أغراضهم · وتاريخ التشريع فى جنوب أفريقيا يشير الى أن المشكلة ازدادت تعقيدا مع الايام ، فقانون جنوب أفريقيا لسنة ١٩١٠ وهو دستور الاتحاد ، يجعل التفـــرقة العنصرية أساسا فى كيان الدولة ، فهو يقضى على أن يكون كل الاعضاء فى البرلمان من السلالات الاوروبية والافريقيون لا يعطـــون حق الاقتراع ومحرومون من أن يختاروا بمحض ارادتهم الحكومة التى يريدونها ، وقد أصدر برلمان اتحد جنوب أفريقيا عدة تشريعات مجحفة نذكر منها :

◆ قانون تخصيص المناطق ســنة ١٩٥٠ ، وقانون لوائح العمل للمواطنين ، وهو قانون يعرض الافريقى للمحاكمة الجنائية اذا تغيب عن عمله بغير اذن ، وقانون تعديل قوانين المواطنين ، وهـــو قانون يمكن الحكومة من أن تبعد القبائل والافراد من أراضيهم ، وقانون تعليم البانتو سنة ١٩٥٣

ولكن كل هذه القوانين بدلا من أن تساعد البيض على استئصال الملونين لم تزد المشكلة الا تعقيدا ، وقد زادت من مخاوف الاوروبيين كما انها أوغرت صدور المواطنين الافريقيين ٠

واذا نظرنا الى الدوافع التى كانت سببا مباشرا لهـــذه التفرقة العنصرية نجد أنها تختلف فى أذهان البيض الذين يطبقونها عـــلى الملونين ، عنها فى أذهان سائر البشر حيث يزعم البيض على لسان مالان وهو زعيم من زعمائهم ، بأن الشعور العميق عند البيض من سكان جنوب أفريقيا بمشكلة اللون ناجم من الفروق الاساسية بين البيض والســـود ٠ وأن اختلاف اللون لم يكن غير مجرد ظاهـــرة طبيعية ليتجانس بين متناقضات لا يمكن التواؤم بينها من اختلاف فى طرق المعيشة ، واختلاف بين الوحشية والمدنية وبين الوثنية والمسيحية ٠٠ وأخيرا بين أعداد بالغة الكثرة وأعداد متناهية فى القلة ، هكذا كانت المشكلة منذ البداية ، ولا تزال ، والفرق العنصرى بين الاثنين صارخ الآن كما كان قبل ثلاثة قرون ، ولا غرو فى أن غريزة حب البقـــاء قد تغلغلت فى أذهان ونفوس البيض فى جنوب أفريقيا ، ولقـــد حافظ الرجل الابيض عـــلى ذاتيته كل تلك السنين ، ولا يمكن أن يتغافلها الآن ٠٠

لقد أدرك الاوروبيون أنهم اذا مارسوا الديمقراطية البرلمانية التى تقرر أنه لكل مواطن صوت واحد فالنتيجة الحتمية الا يجد الاوروبيون مكانا فى البرلمان ، وبالتالى لا يجدون مكانا فى تكوين الحكومة ، هذا واضح من جزعهم من الكثرة العددية للافريقيين ، والدافع لكل تلك التشريعات التى تحرم حق الاقتراع على الملونين والتى ان اعطته لهم لا تسمح لهم بممارسته الا فى حدود ضيقة ٠

والدليل على أن الجشع الاقتصادى من أقوى الاسباب عند البيض فى تطبيق سياسة التفرقة العنصرية حرصهم على الا يعطوا فرصـــة للملونين ليغتنوا ويرفعوا من مستوى معيشتهم فهم أولا لا يسمحون

للملونين بأن يصلوا الى درجة من العمل المهنى ، أو الفنى • بل يظلون دائما يقومون بالاعمال اليدوية ، وفى عام ٤٢/٤١ أعطت لجنة الضمان الاجتماعى فى اتحاد جنوب أفريقيا الارقام الآتية لمتوسط الدخل الاوروبى والافريقى ، حيث كان متوسط دخل الاوروبى فى العام ستمائة دولار ، ومتوسط دخل الافريقى أربعين دولارا • كما صرحت حكومة اتحاد جنوب أفريقيا مرات عديدة بأن الهنود البالغ عددهم ٢٦٤٫٠٠٠ والذين استوردوا عام ١٨٦٠ ليعملوا فى مزارع قصب السكر يجب أن يعودوا الى الهند ، وليس الدافع لهذا القرار سوى دافع اقتصادى وخاصة فى « الناتال » حيث ينافس التجار الهنود الاوروبيين منافسة قوية • ويعتقد الاوروبيون أن التاجر الهندى نظرا لقلة تكاليف معيشته ولانخفاض مستوى حياته لأنه يعيش وعائلته فى ذات المتجر يستطيع أن يبيع بضاعته بسعر أرخص من الاوربى الذى يحتاج الى سكن له ولعائلته يتوفر فيه كل أسباب الراحة والرفاهية ، بل انهم يذهبون الى أبعد من ذلك ويمنعون الهندى من أن يسكن فى المناطق التى يسكنها البيض لأنه يهبط بمستوى الحياة فيها ، ويضطر البيض لهجرها •

ودليل آخر على الجشع الاقتصادى الذى سبب البلاء هو مانراه فى النظام الاقتصادى لاتحاد جنوب أفريقيا ، حيث يعتبرون أن رخصة اليد العاملة خير وسيلة للاثراء من استثمار رأس المال فى الصناعات التى تحتاج الى عمال فنيين يحتاجون الى مرتبات عالية ، وتدل الاحصاءات على أن الدخل القومى للافريقيين فى جنوب أفريقيا فى عام ١٩٥١ ٤ ٠/٠ من الدخل القومى العام ، وقد كان دخل الاوروبيين قبل الحرب فى عام ١٩٣٨ ٨٠ ٠/٠ من الدخل القومى ••

ويحرص الاوربيون على ترك الافريقيين يفتك بهم الجهل والمرض والفقر ، فلا يوفرون لهم العناية الصحية اللازمة ، ويحرمونهم من التعليم ، واذا سمحوا لهم به ففى حدود معينة ، ولا يمكن لشخص

لايتوافر له التعليم ، ولا يتمتع بالصحة أن يقـوى على زيادة دخله لتتحسن حالته الاقتصادية ، واننا حين نقول أن العامل الاقتصادى أكثر فعالية من غيره لانرسل القول ، بل عنـدنا الدليل القاطع على مانقول ، فحيث يزداد عدد الاوربيون تكون التفرقة العنصرية أكثر استشراء فهى تبلغ القمة فى جنوب أفريقيا ، وتنخفض فى كينيا ، وتكاد تختفى فى أوغندا ٠

ومما لاريب فيه أن هذا العمل غير الانسانى يترك آثاره السيئـة لا فى الملونين وحدهم ، ولكن فى جميع أفراد الجنس البشرى ، فقـد تسببت سياسة التفرقة العنصرية فى الهبوط بمستوى المعيشـة لعدد من الشعوب الافريقية كمـا تسببت فى انتشـار الامراض ٠ وليس عندنا مانقوله أكثر مما ورد فى تقرير لجنة القوانين للوطنيين سنة ١٩٤٨ ، وهى تصف آلام ومآسى الافريقيين الذين لم يكن لهم حظ السكن فى المدن ، ان أغلبية مناطق السكن للافريقيين لهى كارثة على صحة السكان ، ووصمة عار وغير صالحة لسـكنى البشر ، ولا تزيد عن أنها أوكار مظلمة وقذرة تضيق بأمتعة غير نظيفة وعديمـة الفائدة ولا يسـتطيع الشخص أن يتصور من الاحوال ماهـو أكثر ملاءمة منها من انتشار السل ٠٠٠

ان هذه الاحوال التى وصفناها والآثار التى تتركها فى نفوس الملونين كانت ولا تزال مصدر الحنق فى نفوسهم،وسببا للاضطرابات وعدم الاستقرار ، وتاريخ الشعوب الافريقية ملىء بالكفاح المـرير ففى أول مايو سنة ١٩٥٠ نظم اضراب الحرية فى ترانسفال ، وفى مايو من ذات العام حدث اضراب سياسى شامل ٠ وفى ٧ مايو سنة ١٩٥١ نظم احتجاج الملونين فى مدينة الكاب كما نظمت الهيئتـان القوميتان فى جنوب أفريقيا وهما (المؤتمر الهندى لجنوب أفريقيا) ، و (مؤتمر الافريقيين الوطنى) حملة عنيفة ضد التفرقة العنصرية سميت حملة (التحدى) ، وليس أدل على آثار التفرقة العنصرية

فى الضمير العالمى من أن المؤتمرات الدولية المختلفة أدانت سياسة التفرقة العنصرية ، فقد ندد بها وأدانها المؤتمر البرلمانى الدولى فى هلسنكى فى عام ١٩٥٥ ، وأدانتها هيئة الامم المتحدة فى دوراتها المختلفة ...

والآن هل تقف الانسانية مكتوفة الايدى أمام هذه المشكلة التى أثقلت الضمير العالمى ؟؟ كلا ... فقد استيقظ الضمير العالمى ، واستيقظ الكثير من حكومات العالم ، وتنبهت لاخطار هذه المشكلة .. كما أننا نجد أن المساواة بين الشعوب بصرف النظر عن اللون جزء من ديباجة ميثاق هيئة الامم المتحدة ..

وما دامت هذه شريعة الامم المتحدة فمن واجبها ألا تسمح لاية دولة من الدول الاعضاء بأن تمعن فى الاضطهاد والتفرقة العنصرية، وتحرم أعضاء الجنس البشرى من ممارسة حقوقهم الانسانية وتحتقرهم ، وتدوس على كرامتهم ، وعلى القيم البشرية للفرد ، ومن واجبها ألا تسمح لمثل هذه الدولة أن تبقى فيها الا اذا احترمت مبادىء الميثاق ، وعلى الامم المتحدة أن يكون سلطانها على الدول الاعضاء أكثر فعالية ، والا تقتصر على مجرد اصدار القرارات التى تكرر عاما بعد عام ولا تحترمها دولة ولا أخرى ، هذه هى الطريقة الوحيدة لحل المشكلات التى تجابهنا ، والا فان سلطان الامم المتحدة سيتقلص وسيتعرض السلام العالمى للاخطار واراقة الدماء ...

ان جهد الامم المتحدة فى سبيل ايجاد حلول لهذه المشكلات لمقرر فاللجنة الفرعية لحقوق الانسان قررت فى تقريرها فى ١٢/١٧/ ٤٧ مايأتى :

« ان منع التفرقة العنصرية هو منع أى عمل ينكر على الافراد أو الجماعات حق المساواة فى المعاملة وفقا لرغبتهم »

كما أن اللجنة أوصت فى عام ٩٥٢ بأن تمد خدمات المساعدة

الفنية لمعاونة الدول الاعضاء حتى تتمكن من القضاء على التفرقة العنصرية وسوء المعاملة ...

هذه هي المشكلة ، وهذا هو تاريخها وأسبابها وآثارها السيئة التي تركتها في النفوس ، وهذا هو المجهود الذي قامت به الهيئات الدولية دون أن تحقق حلا عادلا لهذه المشكلة ، ويقيننا أنه اذا صدقت النيات ، وتضافرت الجهود ، فليس الحل عسيرا .. واننا نطلب من هذا المؤتمر أن ينظر في اصدار قرار في ضوء هذه الخطوط التي تقدمها اللجنة السياسية وهي :

أولا : ادانة سياسة التفرقة العنصرية .

ثانيا : أن تتخذ الخطوات الآتية في كل قطر تمارس فيه سياسة التفرقة العنصرية :

١ ـ أن تلغى فورا جميع القوانين الخاصة بالتفرقة العنصرية أو أي تمييز بين أفراد الجنس البشري .

٢ ـ أن تكفل حرية الرأي وحق التجمع والتكتلات للجميع .

٣ ـ منح جميع السكان الذين يبلغون سنا معينا حق الترشيح والاقتراع للبرلمان دون أي تمييز .

٤ ـ المساواة في الاجور بين الرجال والنساء من أي لون على قدر ما يؤديه كل من عمل والغاء السخرة .

٥ ـ كفالة الحق المشترك للمواطن دون أي تحفظات .

٦ ـ الغاء قوانين الاراضي التي تمكن الاوربيين من الاستيلاء على الارض من الافريقيين .

٧ ـ كفالة حق جميع الافراد والجماعات في تنمية مصادر ثروتهم في ظل اقتصاد منظم يتفق عليه الجميع ..

ثالثا ـ قرارات المؤتمر :

اصدر مؤتمر الشعوب بيانا نهائيا جاء فيه :

نحن ممثلو الشعوب الاسيوية الافريقية المجتمعون فى القاهرة فى المدة من ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ الى الاول من يناير سنة ١٩٥٨ لبحث المسائل الدولية عامة مع العناية بالقضايا التى تهم الشعوب الاسيوية الافريقية خاصة ، نؤمن بأن السيطرة الاستعمارية والشرور التى تنجم عن اخضاع الشعوب للاستعباد لهى أعمال تعتبر انكارا لحقوق الانسان الاساسية وتناقض ميثاق الامم المتحدة فضلا عمـا يترتب عليها من اضرار بالحاكمين والمحكومين مما يعرقل تنمية السلم والتعاون العالمى ..

وان الشعوب الاسيوية والافريقية ستعمل متعاونة ليساعد كل منها الآخر للكفـاح فى سبيل خير الشعوب والجنس البشرى كله وسنكرس جهدنا حتى نحقق سلاما دائما ، والسلام لا محالة سينتصر وستحقق البشرية آمالها فى ظل السلام ..

وهذه رسالة العام الجديد يبعث بها المؤتمر الى العالم أجمع ..

أولا ـ القرارات السياسية :

القرار الخاص بالتفرقة العنصرية :

ان اللجنة :

١ ـ وقد أخذت علما باهتمام بالغ وأسف عميق بمـا ينتج من سياسات التفرقة العنصرية فى بلاد كثيرة من العالم وخاصـة جنوب افريقيا وذلك نتيجة للسيطرة الاجنبية والاستعمار .

٢ ـ وقد أخذت علما بالآثار الخطيرة لسياسات التفرقة العنصرية على شعوب العالم الملونة وعلى بقية العنصر البشرى وهى التى ترتب عليها انخفاض مستوى المعيشة بين الشعوب التى أخضعت

لهذه التفرقة فأصبحت فريسة للمرض والجهل والفقر ، وأوغرت صدورها بمشاعر الحقد نحو الحكومات والشعوب التى تمارس التفرقة العنصرية .

٣ ـ وقد أخذت علما بأن الاسباب الحقيقية للتفرقة العنصرية هى الرغبة فى السيطرة السياسية والجشع الاقتصادى ، وكذلك بعض العوامل الاخرى الاجتماعية التى تتصل بالعادات والتقاليد .

٤ ـ وقد أخذت علما بشعور من الغبطة بالمحاولات التى تبذلها الهيئات الدولية والامم المتحدة سعيا لايجاد الوسائل التى تمكن من استئصال التفرقة العنصرية وضمان حقوق الاقليات ..

لذلك ..

فقد قررنا نحن الشعوب الاسيوية الافريقية المجتمعة هنا الآتى :

(أ) ادانة سياسة التفرقة العنصرية فى جميع صورها .

(ب) الاعراب عن الاسف العميق للموقف الذى تنتهجه حكومة جنوب افريقيا لاهمالها وتحديها على الدوام قرارات الامم المتحدة فى هذا الشأن ..

دعوة حكومة جنوب افريقيا أن تلتزم بتعهداتها المنصوص عليها فى ميثاق الامم المتحدة باعتبارها عضوا فى الامم المتحدة .

(جـ) توصية جميع حكومات العالم أن تتخذ من الخطوات فى كل دولة تمارس فيها التفرقة العنصرية ما يكفل الآتى :

١ ـ الغاء جميع القوانين والنظم التى تجعل التفرقة العنصرية والعزل شيئا مشروعا .

٢ ـ اطلاق حرية الكلام وحرية الاجتماع والتكتلات لجميع الاشخاص دون تمييز ..

٣ - منح جميع الافراد الذين يبلغون سنا معينا حق الترشيح والتصويت للبرلمـــان دون تمييز اللون أو العنصر او العقيدة .

٤ - المساواة فى الاجور للرجل والنساء طبقا لما يقومون به من عمل والغاء السخرة .

٥ - المساواة فى الحقوق الوطنية دون أى تحفظات .

٦ - الغاء جميع تشريعات ملكية الارض التى تمكن الاوربيين من نزع ملكية الارض من الشعوب الملونة .

٧ - منح جميع الافراد والجماعات الحق فى استغلال موارد ثرواتهم وذلك فى نطاق اقتصاد مرسوم يجوز موافقـــة جميع المواطنين .

(د) نناشد جميع الشعوب ، والامم المتحدة وجميع الدول الأعضـاء ألا تدخر وسعا فى اتخاذ الاجراءا تالكفيلة باستئصال التفرقة العنصرية كما نحث المؤسسات الدولية لمواصلة جهودها فى محاربة هذه التفرقة البغيضة .

الفصل الخامس

المشكلة فى هيئة الأمم المتحدة

جاء فى ديباجة ميثاق الامم المتحدة « نحن شعوب الامم المتحدة ، وقد آلينا على أنفسنا ٠٠ وأن نذكر من جديد ايماننا بالحقوق الاساسية للانسان ، وبكرامة الفرد وقدره ، وبمـــا للرجال والنساء ، والامم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية ٠٠ قد قررنا أن نوجه جهودنا لتجقيق هذه الاغراض ٠٠ ولهذا فان حكوماتنا المختلفة على يد مندوبيها المجتمعين فى مدينة سان فرنسيسكو الذين قدموا وثائق التفويض المستوفية للشرائط ، قد ارتضت ميثاق الامم المتحدة هذا ، وأنشأت بمقتضاه هيئة دولية تسمى الامم المتحدة » ٠٠

وقد أوضحت المادة الاولى من الميثاق مقاصد الهيئة ومبادئهـــا ، وتقضى الفقرة الثالثة منهـا بأن من مقاصد الأمم المتحـدة « تحقيق التعاون الدولى على حل المسائل الدولية ذات الصبغـة الإقتصـادية والاجتماعية والثقافية والانسانية وعلى توفير احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للناس جميعا ، والتشجيع عليه بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة ولا تفريق بين الرجال والنساء » ٠٠٠

على أنه وان كان ميثاق الامم المتحدة قد أقر الحريات الاساسـية للانسان لجميع الافراد ، الا أنه لم يحددها ، ولم يبين وسيلةحمايتها عند الاعتداء عليها ، لذلك ، حرصت الامم المتحدة على تكملة هـــذا العمل الذى بدأه الميثاق ، وكانت الخطوة الاولى فى هذا السبيل هى صدور « الاعلان العالمى لحقوق الانسان » الذى أقرته وأعلنته الجمعية العمومية للامم المتحدة فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨

ويضم هذا الاعلان ثلاثين مادة تقرر حقوق الانسان من حيث هو كذلك تأسيسا على فكرة مثالية مشتركة أى عالمية تهدف اليها جميع الشعوب وتستقر فى الضمير العالمى ٠ ومن أهم هذه الحقوق المنصوص عليها حق كل فرد فى الاعتراف له بالشخصية القانونية فى أى مكان (المادة ٧) ، وحقه فى الخروج من أية دولة بما فيها دولته والعودة الى دولته (المادة ١٣) ، وحقه فى الحرية بما تقتضيه من حصانة بسمعته (المادة ١٤) ، وحرية الفكر والعقيدة (المادة ١٨) والرأى (المادة ١٩) ، والاجتماع وتكوين الجمعيات (المادة ٢٠) ، وحق كل شخص وطنى فى الاشتراك فى الحكم فى دولته بطريق مباشر أو غير مباشر بالطريق النيابى ، وحقه فى تولى الوظائف العامة فى دولته (المادة ٢١) ، وحق الفرد فى العمل (المادة ٢٣) ، وحقه فى التعلم (المادة ٢٦) ، وحقه فى تملك المال وعدم تجريده من ملكه تجريدا تحكميا (المادة ١٧) ، وحقه فى الالتجاء الى القضاء المختص لاستمداد حماية القضاء اذا اعتدى أحد على أى حق من الحقوق المقررة له فى هذا الاعلان (المادة ٨) ٠٠ ثم أخضع الاعلان التمتع بهذه الحقوق لما يفرضه القانون من قيود لكفالة احترام حقوق الآخرين وما تفرضه مقتضيات الآداب والنظام والصالح العام فى جماعة ديمقراطية (المادة ٢٩)

وقد قرر الاعلان هذه الحقوق للفرد من حيث هو انسان ، ويدور البحث الآن حول انشاء ادارة دولية تشرف على تطبيق نصوص الميثاق وتتلقى الشكاوى التى تتقدم بها الدول أو الجماعات أو الافراد ضد مايحدث من اعتداء على الميثاق ٠٠٠

ونظرا لان سياسة التفرقة العنصرية التى تتبعها حكومة اتحاد جنوب أفريقيا تتعارض تعارضا صارخا مع ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمى لحقوق الانسان ، فقد ناقشت الجمعية العامة للامم المتحدة شكوى الهنود من قوانين التفرقة العنصرية فى اتحاد جنوب

أفريقيا في شهر نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، وتناول بعض المندوبين سياسة التفرقة العنصرية التى تتبعها حكومة الكاب بالنقد اللاذع المرير ، وندد عدد كبير من المندوبين بموقف حكومة الاتحاد ،ورموها بانتهاج الوسائل غير المشروعة وارتكاب الخطايا والفظائع الوحشية واستنكار الرأى العام العالمى لسياستها ..

وعلى الرغم من ذلك فقد قامت بريطانيا بالضغط على مندوبي الدمنيون ، كما قامت الولايات المتحدة الامريكية الديمقراطية بالضغط على الدول التى تدور فى فلكها لتوجيه رأى الهيئة وجهة أخرى ، وكانت النتيجة أن قرار الجمعية العمومية الذى يقضى بوقف قوانين التفرقة العنصرية لم يفز بأغلبية ثلثى الاصوات المطلوبة !..

وفى سنة ١٩٥٦ أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارا ضد سياسة التفرقة العنصرية التى تتبعها حكومة جنوب أفريقيا أعربت فيه عن أسفها لان حكومة جنوب أفريقيا لم تحترم الالتزامات التى تضمنها ميثاق الامم المتحدة اذا استمرت فى اتخاذ اجراءات جديدة أدت الى تفاقم التفرقة العنصرية ، وطلبت الجمعية العمومية الى تلك الحكومة الغاء هذه السياسة الضالة ...

وفى ٢١/١٠/٩٥٧ شرعت اللجنة السياسية للجمعية العامة للامم المتحدة فى مناقشة سياسة التفرقة العنصرية التى تتبعها حكومة اتحاد جنوب أفريقيا بناء على طلب مصر والهند وأندونيسيا وليبريا وأورجوارى وبوليفيا وسيلان وكوستاريكا ..

وجاء فى المذكرة التى قدمتها هذه البلاد الى اللجنة فى هذا الشأن أن حكومة جنوب أفريقيا لم تنفذ حتى الآن القرار الذى اتخذته الجمعية العامة فى السنة الماضية ضد سياسة التفرقة العنصرية.، بل مضت فى سياستها ، فأصدرت قرارات جديدة زادت من حدة هذه التفرقة

وطالبت الدول الموقعة على المذكرة بأن تجدد الامم المتحدة اهتمامها بهذه المشكلة حتى يتسنى حلها وفقا لمبادىء ميثاق الامم المتحدة

وأعلن مندوب الهند فى الاجتماع الذى عقدته اللجنة السياسية للامم المتحدة أن حكومة جنوب أفريقيا سنت قانونا يحرم على الطلبة الملونين الالتحاق بالجامعات الموجودة فى هذه البلاد وقال ان حكومة جنوب أفريقيا تمضى قدما فى الغاء الحريات منذ قضت على حرية التعليم وحرية التعبير وحرية الاجتماع وبسطت ظل التفرقة العنصرية حتى على الكنائس والمستشفيات ...

واقترح المندوب السورى فى اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة للامم المتحدة أن يستخدم ثلاثة من الفائزين بجائزة نوبل نفوذهم لدى حكومة اتحاد جنوب أفريقيا لتعدل سياستها ازاء التفرقة العنصرية ، وأضاف قائلا وانى أقترح ايفاد لجنة تتكون من البرت شيفانز الطبيب العالمى الذى يعيش فى أفريقيا ، وليستر بيرسون وزير خارجية كندا ، والدكتور رالف بانش السكرتير العام المساعد للامم المتحدة وجميعهم من الحائزين على جائزة نوبل للسلام لاقناع حكومة جنوب أفريقيا لتغيير سياستها نحو الملونين لانها تجاهلت نداء الامم المتحدة لكى تغير سياستها نحوهم

وقال مندوب غانة ان حكومة اتحاد جنوب أفريقيا أظهرت عدم اكتراث بقرارات الامم المتحدة وقد شجعها على ذلك أنه لم يتقدم أى عضو فى الامم المتحدة باستنكار صريح للتفرقة العنصرية بل أضفوا رغباتهم تحت ستار كاذب من الجدل القانونى ...

وأضاف مندوب غانة قائلا : ان مشكلة التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا قد تؤدى الى تسميم جو العلاقات بين الشعوب التى تعيش حتى اليوم فى سلام ...

واستطرد قائلا : ان مأساة الملونين فى جنوب أفريقيا هى مأساة الانسانية جمعاء ، وأن مسألة التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا تمس غانة بصفة مباشرة لان سكانها على اتصال وثيق بملايين الملونين فى القارة الافريقية الذين يتعرضون لاقسى أنواع المهانة والاضطهاد فى جنوب أفريقيا ... وانه لمن المؤسف أن يحاول البعض التغاضى عن هذه المشكلة الانسانية ...

وقال مندوب السودان انه يجب أن يظل هذا الموضوع مدرجا فى جدول أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة مادامت جنوب أفريقيا مصرة على تحديها لحقوق الشعوب ...

وقال مندوب الفلبين : ان وفد بلاده حاول التدخل كوسيط لتسوية هذه المشكلة ، ولكن حكومة جنوب أفريقيا ظلت سادرة في عجرفتها وكبريائها ولا يمكن أن تنحنى الهيئة الدولية أمام هذه العجرفة ويجب أن نتذرع بالصبر فالزمن والتاريخ فى صفنا وسيأتى يوم تتأكد فيه حكومة جنوب أفريقيا من أنها تخوض معركة خاسرة.

وقال مندوب الصين : ان الشىء المفزع فى موقف حكومة جنوب أفريقيا هو أن التفرقة العنصرية هى سياسة حكومة البلاد

ووقف مندوب ايرلندا في اللجنة السياسية للامم المتحدة يقول ان حكومته ستعارض كل قرار من شأنه أن يضعف من قيمة هذه الهيئة الدولية ، ولن توافق على سياسة حكومة جنوب أفريقيا ما لم تتعهد بتعديل هذه السياسة ، الشىء الذى يبدو لسوء الحظ غير محتمل الوقوع ... ثم طالب اللجنة باتخاذ خطوة ايجابية بطريقة رسمية لوقف سياسة التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ..

وقال مندوب كوستاريكا فى اللجنة السياسية ان سياسة اتحاد جنوب أفريقيا تجاه الملونين فيها عدوان صارخ على حقوق الانسان .

وأعقبه مندوب رومانيا فقال ان هذه السياسة تمثل العنصرية البغيضة والاستعمار فى أبشع صوره • وقال مندوب افغانستان ان مصلحة حكومة اتحاد جنوب أفريقيا نفسها هى فى انتهاج سياسة حرة فيها مساواة

وأعلن المندوب اليوغسلافى أنه يخشى يوما قريبا يقوم فيه خطر يهدد السلام العالمي وينبعث من جراء سياسة التفرقة العنصريةالتى تتبعها حكومة جنوب أفريقيا ••

وتكلم مندوب سيلان فقال ان الخطر يكمن فى معالجة الامم المتحدة لمشكلة التفرقة العنصرية على أنها مسألة هينة ، وأنه مقتنع بأن مثل هذه المسألة يجب أن تكون فى رأس القائمة بين المسائل التىتعالجها الامم المتحدة ••

وقال المندوب السيلانى ان السمعة الادبية للامم المتحدة فى خطر وأنه بسبيل اعدادمشروع قرار لمطالبة سكرتارية الامم المتحدة بتقديم تقرير عن المشكلة العنصرية فى جنوب أفريقيا •••

وقال مندوب باكستان ان مشكلة التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا لا يقتصر خطرها على جنوب أفريقيا فقط بل تشمل العالم أجمع •• فان الشعوب الملونة كلها يزعجها مثل هذا الوضع الذى يميز بين الاجناس ، فاذا علمنا أن ثلاثة أخماس العالم من الملونين اصبح الخطر واضحا •••

وتكلم مندوبو اليابان والمانيا وبوليفيا وبورما وبولندا وأوكرانيا وطالبوا جميعا بوقف هذه السياسة المخجلة الحمقاء تجاه المواطنين فى جنوب أفريقيا باسم الامم المتحدة ••

هذا وقد تقدمت ٢٦ دولة هى : مصر ، أثيوبيا ، الهند ، هايتى ، اليونان ، اليمن ، سيلان ، الفلبين ، بوليفيا ، كوستاريكا ،

اندونيسيا ؛ العراق ؛ ايران ، افغانستان ، بورما ، مراكش ، سوريا ؛ تونس ؛ العربية السعودية ، الاكوادور ، غانة ، نيبال ، إيرلندا ، اورجواى ، ليبريا ، وولادى بمشروع قرار الى اللجنة السياسية للامم المتحدة يطالب حكومة جنوب أفريقيا بتغييرسياستها ازاء التفرقة العنصرية وذلك قبل مناقشة هذا المشروع بصورة أوسع فى الجمعية العامة للامم المتحدة ٠

وينتقد مشروع القرار حكومة جنوب أفريقيا لعدم امتثالها للقرار الخاص بالتفرقة العنصرية والذى أصدرته الجمعية العامة للامم المتحدة فى دورتها الماضية ٠٠

وفى ٥٧/١١/١ وافقت اللجنة السياسية للامم المتحدة على مشروع القرار السابق والذى يقضى بابداء الاسف لان حكومة جنوب أفريقيا لم تعدل سياسة التفرقة العنصرية التى تسير عليها الآن والتى تتعارض مع ميثاق الامم المتحدة وهى بهذا لم تستجيب للقرارات السابقة للامم المتحدة ٠٠٠

وأخيرا ٠٠ أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة فى ٥٧/١١/٢٧ قرارا بدعوة حكومة جنوب أفريقيا للمرة الثانية لاعادة النظر فى سياستها الخاصة بالتفرقة العنصرية ٠٠٠

***

لقد وصف الرئيس جمال عبد الناصر مشكلة التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا فقال :

« ان الاستعمار فى جنوب افريقيا لون غريب ٠٠٠

بلاد كان يعيش أهلها كما يعيش أهل كل وطن فى وطنهم ، ثم اكتشف أوروبى أفاق منذ قرون أن فى أرضهم خصبا ، وفى مناجمهم ذهبا ، فطمع فى غلة الارض وفى ذهب المنجم ، وجاء بمحاربيه

ومعاوله ومكاتله ، ليزرع ويحصد ويستنبط الثروة المعدنيـــة من باطن الارض ...

ودافع الوطنيون عن وطنهم ماوسعهم الجهد ، حتى استسلموا ..

ونزل المستعمر الاوروبى أرض أفريقيا الجنوبية ، وزرع وحرث ، واقتنى الماشية ، واستنبط المنجم ، وصار له فى البلاد دار وضيعة ومصنع ...

ثم لحق به من لحق من أهله ، فزرعوا مثـله وحرثوا ، واقتنـــوا واستنبطوا ، واتخذوا دورا وضياعا ومصانع ...

ثم تتابعت أفواج المهاجرين ، من أهليهم ومن غير أهليهم ، منهم الهولانديون ، ومنهم البرتغاليون ، ومنهم الفرنسيون ، وأجنـاس شتى وعاشوا فى تلك البلاد ، واتخذوا الدور التى تؤويهم ، فلم تلبث دورهم أن كثرت حتى صارت مدينة ، ثم ضاقت بهم المدينة فنشأ على غرارها مدن ...

كل ذلك والوطنيون من أهل البـلاد ينظرون الى هؤلاء الجـيران الجدد فلا ينكرون من أمرهم شيئـا ، لانهم لم يسلبوهم شيئـا فى أيديهم ، ولم يمنعوهم شيئا من حاجتهم ، ولان خير البلاد يتسع لهم ولجيرانهم الجدد جميعا ...

ولم يلبث هؤلاء الجيران البيض أن زادوا عددا ، وازدادوا غنى ، وصاروا فى جنوب أفريقيا « شعبا » من البيض ، يعيش فى وسط الملايين من ذوى البشرة السوداء !

هـؤلاء الملايين من ذوى البشرة السـوداء ، هم الوطنيون ، هم اصحاب البلاد الحقيقيون . وهؤلاء الآلاف ، أو مئات الآلاف ، من البيض ، ليسوا الا مهاجرين غرباء عن هـذه الارض ، وعن هـذا

الوطن ، جاءوا الى هذه البلاد ليعيشوا ، لاليتخذوها وطنا ينسون به أوطانهم ، ولا ليكونوا بها جنسا من البشر تنمحي فيه جنسياتهم ، فكيف ساغ لهم - ولم تمض على هجرتهم الا سنوات - أن يزعموا أنهم شعب فى وطن ، وأن هؤلاء الملايين من أصحاب البلاد هم الغرباء عن هذا الشعب وعن هذا الوطن ؟

ولكنهم كذلك زعموا ، وسموا أنفسهم شعبا ، وسموا ماتحت أرجلهم من الارض وطنا،وكل من عداهم من غير ذوى البشرة البيضاء ليسوا من هذا الشعب ولا من هذا الوطن !

عبيد للعمل والمهنة يقيمون بين هؤلاء البيض ، لابحق المواطنة !

لون غريب من الاستعمار !...

كل ذى بشرة سوداء فى جنوب أفريقيا ، عبد ، عليه كل واجبات العبد لسيده ، أو لسادته ، وليس له حق واحد من حقوق الوطنيين، لان الوطنيين هم البيض !

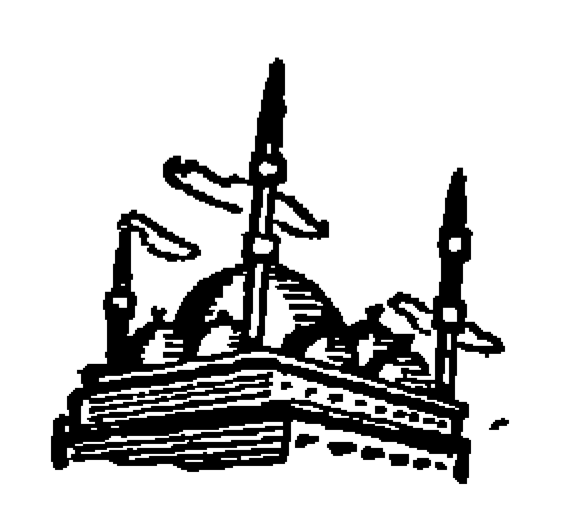
والحقيقة ... ان صاحب الوطن الحقيقى هو هذا الشعب الاسود المنبوذ وراء أسوار المدن الصناعية فى المعازل التى صنعها له البيض!

ان شعب جنوب أفريقيا يعانى لونا من الاستعمار لم يشهد مثله شعب غيره من شعوب الارض ، ولكنه استيقظ ووعى ، وأقسم أن يظفر بحريته ، ولا بد أن يظفر بحريته !

فهرس

صفحة

صدر فى ٢٦ ابريل سنة ١٩٥٨



دار القاهرة للطباعة ـ ٢٦ شارع منصور

مجموعة عربية ١٠٠٪

تبحث فى مشاكل الساعة الدولية

السياسية والاجتماعية والاقتصادية

من وجهة النظر العربية

تصدرها لجنة

كتب سياسية

صدر من هذه المجموعة خمسون كتابا

الكتاب الحادى والخمسون : دولة كبرى فى الشرق الاوسط

الكتاب الثانى والخمسون : الجمهورية العربية المتحدة

الكتاب الثالث والخمسون : خطب الرئيس جمال عبدالناصر فى الاقليم الشمالى

الكتاب الرابع والخمسون : اليمن الحديثة

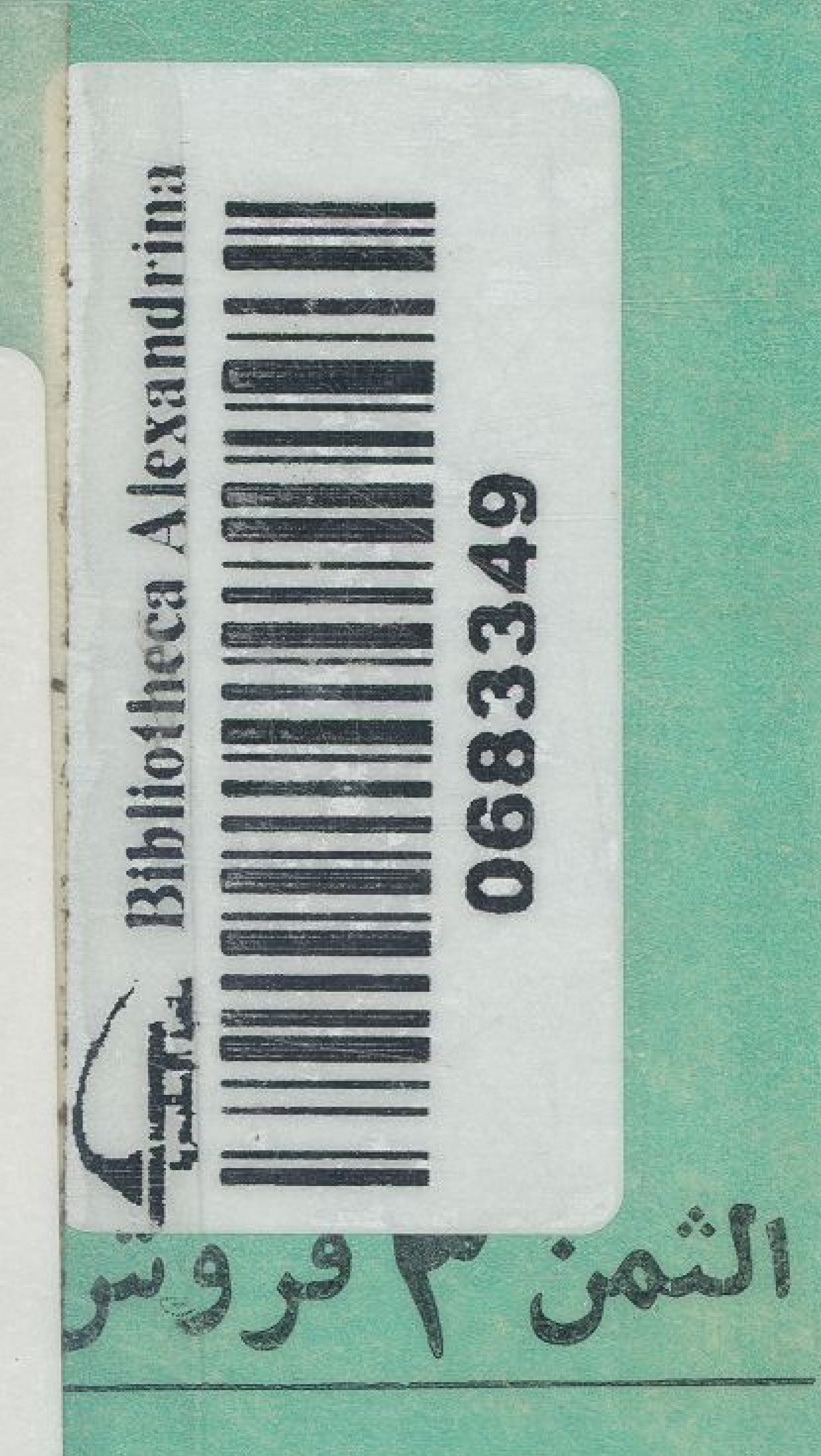
الكتاب الخامس والخمسون : هذه هى الجزائر

الكتاب السادس والخمسون : اسرائيل عصابة عدوانية

الكتاب السابع والخمسون : نحو الاشتراكية

الكتاب الثامن والخمسون : بترول العرب

الكتاب التاسع والخمسون : الملونون



الثمن ٣ قروش

دار القاهرة للطباعة